الدلّة

تاريخ القهوة في معرض بالدوحة يُجسِّد الهوية الثقافية

ص10

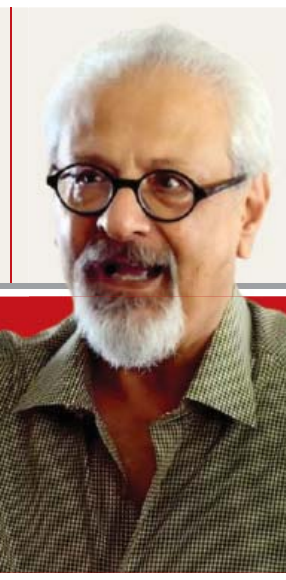

شربل داغر

القصيدة تتحول إلى مغامرة

ص8

سلطنة عمان منصة دبلوماسية محايدة للقاء أميركي - إيراني

ص2

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الخميس 2026/02/05 - 17 شعبان 1447

السنة 48 العدد 13728

Thursday 05/02/2026

48th Year, Issue 13728

www.alarab.co.uk

اغتيال سيف القذافي: إزاحة عنيفة من المشهد الليبي برسائل سياسية

عملية مغايرة لعمليات الاغتيال التي عرفتها ليبيا خلال السنوات الماضية

الجمعي قاسمي

طرابلس - تأخذ عملية اغتيال سيف الإسلام القذافي، نجل العقيد الليبي الراحل معمر القذافي، سياقا يبدو مغايرا للشكل الذي سارت عليه مختلف عمليات الاغتيال التي عرفتها ليبيا خلال السنوات الـ15 الماضية التي تلت سقوط نظام القذافي، وإن تلاقت في المضمون مع سابقاتها، وتحديدا من حيث الرسائل السياسية الكامنة خلفها في ظل الأزمة المُركبة والمُعقدة التي تعصف بالمشهد الليبي.

وهذه العملية التي أراد الذين خططوا لها ونفذوها أن تكون إضافة مفصلية في المشهد الليبي بالرصاص وبالدم في توقيت بالغ الدقة يتسم بتدحرج الأزمة الليبية نحو مُربعات خطيرة رغم حوافها السياسية والدبلوماسية، ليست خارج إطار ما يُرتب حاليا على أعلى المستويات الإقليمية والدولية لإيجاد مخرج لهذه الأزمة، ولا هي بعيدة عن تلك الترتيبات التي يبدو أن التفاهمات بشأنها تستدعي ذلك.

ويتضح من خلال إخراج عملية الاغتيال هذه من حيث الشكل، أنها لم تكن خارج سياق المناخ العام الليبي المُتأزم والمأزوم أصلا، والذي أخذ مسارا مُتعرجا منذ الإعلان عن مقتل الجنرال محمد الحداد، رئيس أركان الجيش الليبي التابع لحكومة غرب ليبيا برئاسة عبدالحميد الدبيبة، وليست مُنفصلة عن التسريبات التي تناثرت في أعقاب لقاء باريس السري بين صدام حفتر وإبراهيم الدبيبة.

تداعيات تصفية سيف الإسلام لا تتوقف عند حدود المواقف المعلنة، بل تنسحب على جملة العوامل الإقليمية والدولية

وتُجمع القراءات الأولية التي تناولت شكل عملية الاغتيال هذه على أنه من تخطيط جهات مُحترفة، ومن تنفيذ كوماندوس عالي التدريب ومُجهز بأسلحة هجومية خفيفة مُتطورة، وقدرات تكنولوجية مُتقدمة، بالإضافة إلى أنه عكس تجربة مُتراكمة والتزام دقيق ببروتوكولات مثل هذه العمليات، ما يعني أنها بعيدة عن أسلوب أفراد الميليشيات في ليبيا الذين عادة ما تكون عملياتهم محكومة بفوضى التحرك، بغض النظر عن نتائجه.

وذهب البعض إلى حد مقارنة أسلوب الهجوم على مقر إقامة سيف الإسلام القذافي، بالعملية الأمنية المُعقدة التي نفذتها قوات "دلتا" الأميركية على مقر إقامة الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو فجر يوم الثالث من يناير الماضي التي انتهت باعتقال مادورو ونقله إلى أميركا، مع فارق القدرات والتجهيزات التي استخدمت، والأهداف التي رُسمت لها، علما وأن عملية اغتيال سيف الإسلام جاءت بعد شهر بالضبط من عملية اعتقال مادورو.

وعلى هذه القاعدة، تذهب كل التقديرات إلى أن عملية الاغتيال هذه ليست سوى عملية تصفية سياسية، وهي بذلك أبعد من رسالة وأقرب إلى إزاحة عنيفة من المشهد السياسي بأدوات خارجية تقاطعت مصالحها مع أجسام محلية لديها حاملها الأساسي تهيئة المناخ لما هو قادم، وبالتالي التراجع عن كل الالتزامات التي نصت عليها الاتفاقيات والتفاهمات السابقة من الصخيرات وبوزنيقة إلى جنيف والقاهرة وتونس.

وفي هذا الصدد رجح رئيس مجلس إدارة مجموعة الوسط الإعلامية الليبية، محمود شمام، أن يكون قرار تصفية نجل العقيد الراحل في هذا التوقيت قرارا "غير محلي"، حيث إن قرار "تصفية سيف الإسلام القذافي ربما يكون قرارا أكبر من الليبيين؛ قرارا قد يكون أبعد من الليبيين، وربما تقف وراءه أطراف دولية هدفها إقصاء سيف الإسلام، وأن طريقة تصفيته ستقود إلى الطرف الذي يقف وراءها".

ويُرجح المراقبون ألا تتوقف تداعيات تصفية سيف الإسلام عند حدود المواقف المعلنة، بقدر ما ستتجاوز ذلك لتنسحب على جملة العوامل الإقليمية الدولية بحساباتها المُتناقضة، وإرهاصاتها المُتعددة نتيجة الخشية المتزايدة من انزلاق الأوضاع من جديد نحو حالة الفوضى والانفلات الأمني التي بدأت تتفشى بعنوان تصفية الحسابات قبل فوات الأوان.

وهذا الترجيح الذي باتت أغلب دوائر صنع القرار في العالم تدفع به إلى الواجهة، ليس مُنفصلا عن التطورات التي شهدتها ليبيا قبل اغتيال سيف الإسلام، وخاصة منها اشتباكات الزاوية والهجوم على المنفذ "توم" الحدودي مع النيجر، وبعده اشتباكات صبراتة، التي جاءت ضمن سياقات طغت عليها صفقات النفط التي أبرمها الدبيبة مع شركات أميركية وأخرى فرنسية، على عكس ما تُمليه استحقاقات المرحلة سياسيا وأمنيا.

وهذه الاستحقاقات التي تجاهلها الدبيبة بتلك الصفقات كانت العنوان الأبرز في المشهد الليبي قبل تغييب الحداد واغتيال سيف الإسلام، منها على وجه الخصوص استحقاق المُصالحة الوطنية، وما يعنيه من تهيئة المناخ لتنظيم انتخابات رئاسية وبرلمانية بعيدة عن مبدأ الإقصاء، وصولا إلى استحقاق توحيد المؤسسة العسكرية بما يُنهي الانقسام المؤسساتي الذي تُعاني منه البلاد.

لذلك يمكن القول إن عملية الاغتيال هذه التي بدت مُركبة ومُعقدة أمنيا، ومتشابكة سياسيا، لها سياقها العام في إطار الهدف الكامن خلفها، وذلك لرسم خطوط عريضة لهندسة جديدة تستهدف إعادة تشكيل المشهد الليبي بطريقة تأخذ بعين الاعتبار مصالح الأطراف الإقليمية والدولية المعنية بالملف الليبي، بما يسمح لها بتحقيق ما تتوق إليه من خلال تجاوز ما عجزت عنه خلال السنوات الماضية.

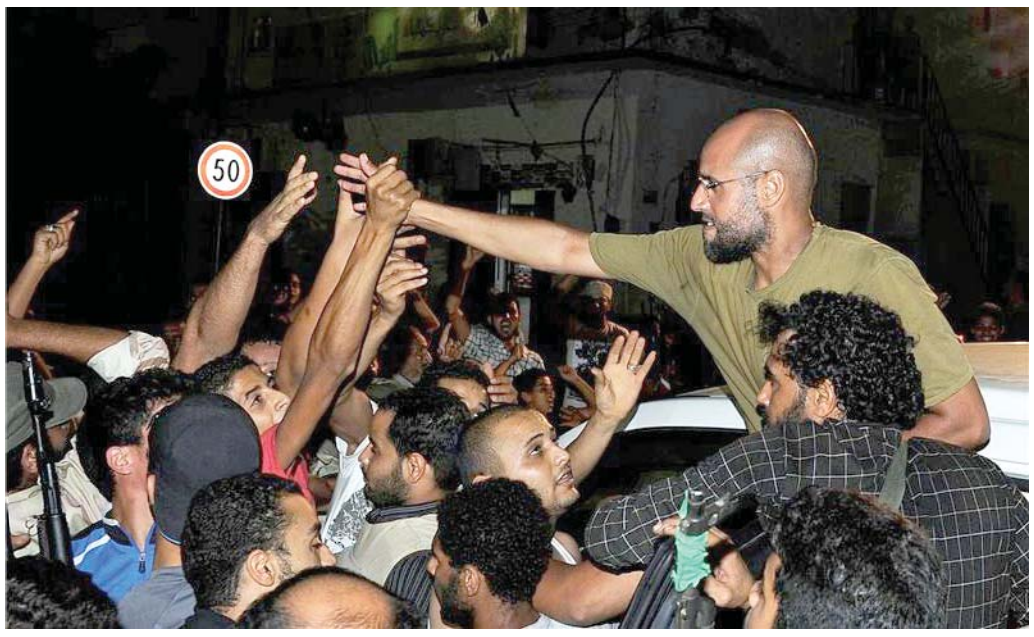

هل قادت شعبية نجل القذافي إلى تصفيته

الشأن الدفاعي مسار رئيسي لتنامي العلاقات بين تركيا والسعودية

الرياض - تمثّل شؤون الأمن والدفاع أحد مسارات التطور السريع واللافت في العلاقات بين تركيا والمملكة العربية السعودية، والذي برز مجدّدا مع الزيارة التي قام بها الرئيس التركي رجب طيب أردوغان إلى المملكة وأجرى خلالها محادثات مع ولي العهد السعودي الأمير محمّد بن سلمان شملت شؤون الاقتصاد والتنسيق بشأن القضايا الإقليمية، كما تطرقت إلى فرص التعاون المحتملة في المجالات الإستراتيجية وخاصة في الصناعات الدفاعية، بحسب ما ورد في تدوينة لرئيس هيئة الصناعات الدفاعية بالرئاسة التركية خلوق غورغون على منصة إكس.

وجعلت حالة عدم الاستقرار في الإقليم والتوتّرات المستمرّة في المنطقة من الشأن الأمني والدفاعي مشغلا رئيسيا ضمن مشاغل صانع القرار السعودي مرتبطا عضويا بالطموحات التنموية الكبيرة للمملكة، والتي لا يمكن إنجازها من دون جدار أمني متين يوفّر لها ما يلزم من شروط الاستقرار والأمان ويحمي ما يَنْتج عنها من إنجازات.

وتريد السعودية التعويل -قدر المستطاع- على الذات في حفظ استقرارها وحماية مقدّراتها، مع مواصلة التعويل على شركاء دوليين في المجال تعمل على تنويعهم، وهو عامل تستجيب له تركيا التي باتت تحقق قفزات مشهودة في مجال الصناعات الدفاعية.

وفي هذا السياق تطرق غورغون إلى مباحثات أردوغان مع الأمير محمد بن سلمان موضحا أنّها تناولت الوضع الحالي للعلاقات بين أنقرة والرياض وفرص التعاون المحتملة في المجالات الإستراتيجية وخاصة في الصناعات الدفاعية.

وأضاف "نثق بأن هذه المباحثات القائمة على أساس الثقة المتبادلة والإرادة السياسية القوية ستثمر شراكات ملموسة وطويلة الأمد".

وأردف قوله "وسنواصل المساهمة في الاستقرار الإقليمي والأمن العالمي من خلال علاقات تعاون مستدامة ومثمرة للطرفين في مجال الصناعات الدفاعية، قائمة على التكنولوجيا".

كما أشار غورغون إلى أن تركيا تواصل المضي قدما بحزم في تعزيز شراكاتها الإستراتيجية تماشيا مع القيادة القوية ورؤية الرئيس أردوغان.

والثلاثاء أجرى الرئيس التركي زيارة إلى السعودية التقى خلالها ولي العهد محمد بن سلمان، وصدر عقب المباحثات بيان مشترك اتفق فيه الطرفان على ضرورة تفعيل الاتفاقيات الموقعة بين البلدين في مجالات التعاون الدفاعي.

وأكد الجانبان رغبتهما في تعزيز وتطوير العلاقات الدفاعية، من خلال منصات التعاون متعددة الأطراف، بما يخدم مصالح البلدين ويسهم في تحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة.

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير

سيف الإسلام القذافي... رحيل يطوي ملفات أسرار محلية ودولية

لعقود طويلة ظل سيف الإسلام القذافي شخصية تتأرجح بين صورة الوريث الذي يحمل إرث والده الثقيل وصورة الإصلاحي الذي حاول أن يقدّم نفسه للغرب بوصفه وجها مقبولا. اغتياله في الزنتان في الثالث من فبراير 2026 أغلق صفحة طويلة من الجدل، لكنه فتح في المقابل بابا واسعا للتساؤلات حول مستقبل ليبيا، وحول طبيعة الفراغ الذي تركه في الداخل، وما إذا كان هذا الغياب سيعيد ترتيب موازين القوى على نحو يفضي إلى استقرار أو يكرّس دورة جديدة من الصراع.

لقد كان سيف الإسلام في مرحلة ما الرجل الأقوى في ليبيا بعد والده، رغم أنه لم يشغل منصبا رسميا. لعب أدوارا بارزة في صياغة السياسات، وتوسط في ملفات دبلوماسية حساسة، من التخلي عن أسلحة الدمار الشامل إلى دفع تعويضات لعائلات ضحايا لوكربي. حاول أن يقدّم نفسه مصلحاً، داعيا إلى دستور واحترام حقوق الإنسان، مستفيدا من تعليمه في كلية لندن للاقتصاد وإجادته الإنجليزية، وهو ما جعله مقرباً من حكومات غربية كانت تبحث عن بوابة للتعامل مع ليبيا.

لكن لحظة الثورة عام 2011 كشفت الوجه الآخر، إذ اختار الولاء للعائلة والعشيرة، واصفا المعارضين بـ"الفئران"، ومهددا بأن أنهارا من الدماء ستسيل دفاعاً عن النظام. هذا التناقض بين الإصلاحي والوريث، بين صورة رجل الدولة وصورة ابن القبيلة، ظل يلاحقه حتى النهاية، وجعل منه رمزا متناقضا يجمع بين الأمل في الاستقرار والذاكرة المثقلة بالعنف.

بعد سقوط النظام، حكم عليه القضاء الليبي بالإعدام قبل أن يتمتع بالعفو، لكنه ظل مطلوبا لدى المحكمة الجنائية الدولية بتهمة ارتكاب جرائم ضد الإنسانية. قضى سنوات طويلة محتجزا في الزنتان، بعيدا عن حياة الترف التي عاشها في عهد والده، ثم عاد إلى الواجهة بإعلان ترشحه للرئاسة عام 2021، وهي خطوة ساهمت في تعقيد المسار الانتخابي وأثارت جدلا واسعا. كان ترشحه بالنسبة لأنصار النظام السابق بمثابة "بطاقة ضمان" أخيرة ضد مجهول المستقبل، وراية يمكن أن تتجمع تحتها القبائل والعائلات التي شعرت بالإقصاء بعد 2011. لكن بالنسبة لخصومه المحليين والدوليين، كان تهديدا لمسار التسوية، إذ اعتبروا أن عودته ستعيد إنتاج الماضي وتفشل أي محاولة لبناء دولة جديدة.

اغتياله أنهى عمليا أي أمل في إعادة إنتاج النظام القديم عبر شخصية تحمل الإرث والاسم والشبكات القديمة. القبائل الموالية في سرت ووادي الشاطئ ومناطق الجنوب ستجد نفسها بلا قيادة سياسية موحدة، تتنازعها ولاءات محلية ومصالح آنية.

في الشرق، سيقرأ خليفة حفتر الحدث كفرصة تاريخية. غياب سيف الإسلام أزال منافسا رمزيا كان يمكن أن يتحول، تحت ظروف معينة، إلى منافس فعلي على ولاء القبائل والجهات المحايدة. بالنسبة لحفتر، يمنح هذا الغياب مساحة أوسع ليقدّم نفسه القائد العسكري الوحيد القادر على فرض النظام وإعادة بناء الدولة.

ببراغماتيته اللافتة، يمكن أن يستثمر هذا الفراغ في تعزيز صورته الدولية، وأن يجذب ولاءات القبائل الموالية سابقا للقذافي، محولا ولاءاتها من إطار أيديولوجي – تاريخي إلى إطار براغماتي – أمني. هذا التحول سيعزز عمق حفتر الاجتماعي، ويمنحه قاعدة أوسع في ترتيبات ما بعد الصراع.

في الغرب، سيقرأ عبدالحميد الدبيبة الحدث بطريقة مختلفة ولكنها متقاطعة في النتيجة النهائية. غياب سيف الإسلام سيعزز من شرعية حكومته باعتبارها السلطة التنفيذية الوحيدة المعترف بها دوليا، ويزيل تهديدا محتملا كان يمكن أن يشكله أي تحالف بين سيف الإسلام وخصومه المحليين. هذا سيسمح للدبيبة بتركيز جهوده على تعزيز سلطة الحكومة وتوسيع نفوذها الاقتصادي. في المقابل، قد تتجه القبائل الموالية للقذافي في الغرب إلى الاندماج في تحالفات حكومة الدبيبة مقابل ضمانات سياسية واقتصادية، مما يوسع قاعدة الدبيبة الاجتماعية ويضعف احتمالية ظهور معارضة قبلية موحدة.

ليبيا بعد سيف الإسلام قد تبدو أقل تعقيدا من الناحية الأيديولوجية لكنها ستظل غارقة في انقساماتها

على المستوى الدولي، يُتوقع أن يفتح غياب سيف الإسلام الباب أمام مقاربة أكثر مرونة تجاه ليبيا. اختفاء شخصية مثيرة للجدل ومطلوبة قضائيا يزيل إحدى العقبات النفسية والدبلوماسية التي كانت تعرقل انخراط بعض القوى الدولية، مما قد يسمح بتعامل أكثر انسيابية مع الأطراف الليبية القائمة.

هذا التوازن الجديد قد يمنح الأطراف الليبية خيارات أوسع، لكنه في الوقت نفسه قد يفتح الباب أمام تنافس إقليمي طويل الأمد على النفوذ.

لكن السؤال الأكبر يبقى معلقا: هل سيتحول هذا الفراغ الداخلي والانفتاح الخارجي إلى استقرار دائم، أم أنه سيقود إلى إعادة ترتيب جديدة لرقعة الصراع؟ رحيل سيف الإسلام القذافي أغلق صفحة طويلة من تاريخ ليبيا، لكنه لم يغلق أسئلة المستقبل. لقد طوى ملفات أسرار دولية، وأزال رمزا كان يثير الانقسام، لكنه ترك وراءه بلدا يبحث عن هوية جديدة وسط صراع على السلطة والنفوذ. المستقبل وحده سيكشف إن كان هذا الغياب بداية لمسار مصالحة وطنية طال انتظارها، أم مجرد محطة عابرة في مسلسل الصراع الليبي المستمر.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الخميس 2026/02/05
السنة 48 العدد 13728

سلطنة عمان منصة دبلوماسية محايدة للمفاوضات الأميركية - الإيرانية

نجاح الحوار يعتمد على موازنة الضغوط الداخلية الإيرانية والمصالح الأميركية

الوساطة العمانية الجديدة تأتي لتؤكد الدور الإقليمي المتنامي للسلطنة كمنصة قادرة على جمع أطراف متوترة في محادثات مباشرة، وهو ما يعزز فرص خفض حدة التوتر الإقليمي ويعيد الثقة جزئيًا إلى مسار التفاوض حول الملف النووي الإيراني.

مسقط.. وجهة مفضلة للتفاوض

مسقط - يتوقع أن تستضيف سلطنة عمان مباحثات بين الولايات المتحدة وإيران يوم الجمعة المقبل، في خطوة تمثل أول تواصل رسمي بين الطرفين منذ الهجوم الإسرائيلي المدعوم أميركيا على إيران في يونيو 2025، والذي استمر لمدة 12 يوما.

وأشار موقع إكسيوس الأميركي نقلا عن مصادر لم يسمها إلى أن نقل المباحثات من إسطنبول إلى عمان جاء بناءً على طلب إيراني، بعدما طالبت طهران بإجراء المفاوضات بصيغة ثنائية وحصرية مع الولايات المتحدة، مركزة على الملف النووي فقط، وتجنب القضايا الإقليمية الأخرى التي تثير قلق دول المنطقة، مثل برامج الصواريخ والوكلاء.

وقد وافقت واشنطن على هذا الطلب، ما يعكس رغبة الطرفين في إعادة فتح قنوات الحوار رغم التوترات الإقليمية الأخيرة، مع الحرص على إدارة الملف النووي بطريقة توازن بين المصالح الأمنية والاستراتيجية للجانبين.

ويأتي هذا التطور في وقت يشهد فيه الشرق الأوسط تصعيدا متزايدا على أكثر من صعيد، إذ تواجه إيران ضغوطا داخلية متصاعدة نتيجة الاحتجاجات الشعبية التي اندلعت أواخر ديسمبر الماضي احتجاجا على تدهور الأوضاع الاقتصادية والمعيشية، إضافة إلى استمرار العقوبات الأميركية والتهديدات الإسرائيلية المتواصلة بشأن برنامجها النووي.

ويشير هذا السياق إلى أن إيران تسعى عبر حصر المباحثات في الملف النووي إلى إدارة الحوار ضمن بيئة أقل حساسية، مع محاولة تقليل أي ضغوط خارجية إضافية قد تؤثر على موقفها الإقليمي أو الداخلي، وهو ما يعكس استراتيجية مدروسة لإعادة فتح قنوات تفاوضية دون الدخول في صراعات مفتوحة مع الولايات المتحدة أو حلفائها في المنطقة.

ويحمل اختيار عمان لاستضافة هذه المباحثات أكثر من دلالة. فالسلطنة لطالما كانت منصة دبلوماسية محايدة وموثوقة، وهو ما يمنح الطرفين مساحة للتفاوض بعيدًا عن الضغوط الإقليمية المباشرة.

وتوفر عمان إطارا آمنا للحوار، يتيح لإيران التركيز على الملف النووي، وللولايات المتحدة تقييم جدية طهران في التوصل إلى اتفاق دون التصعيد العسكري المباشر.

وتأتي هذه الوساطة العمانية لتؤكد الدور الإقليمي المتنامي للسلطنة كمنصة قادرة على جمع أطراف متوترة في محادثات مباشرة، وهو ما يعزز فرص خفض حدة التوتر الإقليمي ويعيد الثقة جزئيا إلى مسار التفاوض حول الملف النووي الإيراني.

> سلطنة عمان منصة دبلوماسية قادرة على جمع الأطراف المتوترة في محادثات مباشرة، بعيدا عن الضغوط

ويشير الطلب الإيراني بإجراء المباحثات بصيغة ثنائية حصرية إلى استراتيجية واضحة لدى طهران، تهدف إلى الحد من النقاش حول قضايا تعتبرها ثانوية بالنسبة لها، لكنها تمثل أولويات لدول المنطقة، مثل برامج الصواريخ والجماعات الوكيلة في لبنان وسوريا واليمن.

وهذا يعكس إدراك إيران لأهمية التركيز على الملف النووي، الذي يمثل محور اهتمام المجتمع الدولي والولايات المتحدة بشكل أساسي، وبالتالي محاولة حصر أي اتفاق محتمل ضمن حدود قابلة للتطبيق وتجنب أي فوضى أو ضغط إقليمي إضافي قد يقلل من جدوى الحوار.

وعلى الجانب الأميركي، تمثل هذه الخطوة فرصة لإعادة التفاوض مع إيران بشأن البرنامج النووي بطريقة دبلوماسية مدروسة، بعيدًا عن أي تصعيد عسكري قد يجر المنطقة إلى مواجهة أوسع.

ويؤكد الرئيس الأميركي دونالد ترامب أن إيران ترغب في التوصل إلى اتفاق، وأن إدارته تجري مفاوضات "نشطة" معها حاليًا، وهو ما يشير إلى أن البيت الأبيض يرى في الحوار المباشر وسيلة لتخفيف التوترات وتحقيق أهدافه الأمنية الاستراتيجية.

وأصدرت القيادة الإيرانية تعليمات واضحة لوزير الخارجية عباس عراقجي بالبدء في هذه المباحثات، ما يعكس رغبة طهران في تقديم إشارات جدية للجانب الأميركي، مع محاولة السيطرة على ملفاتها الداخلية والسياسية بشكل متوازن.

ويكتسب السياق الداخلي الإيراني أهمية كبيرة في تحليل هذه المباحثات. فإيران تواجه تحديات داخلية كبيرة، منها الاحتجاجات الشعبية المستمرة بسبب تدهور الأوضاع الاقتصادية وارتفاع معدلات البطالة والتضخم، إضافة إلى استياء شعبي متزايد من سياسات الحكومة في إدارة الموارد الأساسية.

ويزيد هذا الوضع الداخلي من صعوبة أي تفاوض مع الولايات المتحدة، لكنه في الوقت نفسه يحفز القيادة الإيرانية على البحث عن مكاسب ملموسة من المباحثات النووية، سواء من خلال تخفيف العقوبات الاقتصادية أو ضمان عدم تصعيد النزاعات العسكرية في المنطقة، بما يعزز شرعيتها داخليا ويتيح لها التخفيف من حدة الاحتقان الشعبي.

ومن منظور إقليمي، فإن هذه المباحثات تحمل دلالات استراتيجية مهمة. فهي تعكس محاولة إيران لتقليل أي تدخل خارجي في ملفاتها النووية والسياسية، وفي الوقت نفسه تمثل اختبارًا للقدرة الأميركية على ضبط الملف النووي الإيراني دون الانجرار إلى مواجهة عسكرية مباشرة.

كما أن التركيز الإيراني على حصر الحوار في الملف النووي دون التطرق إلى برامج الصواريخ والجماعات الوكيلة يتيح للولايات المتحدة فرصة لإعادة ضبط استراتيجياتها في الشرق الأوسط ضمن نطاق محدود ومحدد، وهو ما قد يقلل من حدة التصعيد في المدى القصير، لكن لا يلغي المخاطر المحتملة على المدى المتوسط والطويل.

ويبدو واضحا أن عمان تؤدي دورا محوريا في هذا السياق، فهي تمثل منصة دبلوماسية محايدة وموثوقة قادرة على جمع الأطراف المتوترة في محادثات مباشرة، بعيدًا عن ضغوط المحيط الإقليمي.

أفريكوم: المغرب شريك استثنائي والأسد الأفريقي في قلب الشراكة

محمد ماموني العلوي

الرباط - أكد قائد القيادة العسكرية الأميركية في أفريقيا (أفريكوم)، الجنرال داغفين أندرسون، المستوى المتميز للتعاون مع المغرب، البلد الذي يستضيف سنويا أكبر تمرين عسكري مشترك مع الولايات المتحدة في القارة، الأسد الأفريقي، مبرزا أن "المغرب، باعتباره أول بلد اعترف باستقلال الولايات المتحدة، ورافقنا في كل مرحلة وبالتالي فإننا محظوظون بإجراء هذا التمرين هنا".

وفي مداخلة خلال إحاطة مخصصة لأولويات أفريكوم، تم تنظيمها الثلاثاء، بمبادرة من القطب الإعلامي لأفريقيا التابع لوزارة الخارجية الأميركية، أكد الجنرال أندرسون أن المغرب يعد "شريكا متميزا" للولايات المتحدة ولكن أيضا بالنسبة إلى شركاء أفارقة آخرين، مسلطا الضوء على جهود المملكة في مجال مكافحة الإرهاب وباقي التهديدات على الصعيدين الإقليمي والدولي، وإرادتها الارتقاء بقدراتها من أجل مواجهة هذه التهديدات بشكل جماعي.

وأكدت أفريكوم على الأدوار المتعددة التي يضطلع بها المغرب كقوة إقليمية تسهم في تصدير الأمن والتنمية، إلى جانب تعزيز التعاون العسكري والدبلوماسي مع واشنطن.

وذكر محمد الطيار، رئيس المرصد الوطني للدراسات الإستراتيجية، أن "حديث قائد أفريكوم يعكس حجم الثقة في المغرب كشريك إستراتيجي موثوق به في منطقة متقلبة، وأن ما نشهده اليوم هو توسيع أفق تحالف إستراتيجي يتسم بالديمومة، وبإدماج المغرب في صلب معادلات الأمن الإقليمي الأفريقي، خصوصًا في منطقة الساحل التي تعيش حالة من السيولة الجيوسياسية بعد انسحاب فرنسا، وتزايد نفوذ روسيا، وصعود الحركات المسلحة غير النظامية".

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن "المغرب لا يكتفي بدور الممر اللوجستي أو الحليف العسكري التقليدي، بل بات يضطلع بدور مركزي في معادلات الاستقرار في القارة كشريك إستراتيجي موثوق في مجال تأمين طرق التجارة البحرية العالمية وفي الساحل والصحراء، وأن التواجد المغربي – الأميركي المشترك لا يستهدف أي طرف معين، بل يسعى إلى ملء فراغ تركته قوى استعمارية سابقة، تستغله قوى جديدة لأغراض لا تخدم بالضرورة مصالح الشعوب الأفريقية".

وفي أواخر أكتوبر الماضي استقبل عبداللطيف لوديي، الوزير المكلف بإدارة الدفاع الوطني، والفريق أول محمد بريظ، المفتش العام للقوات المسلحة الملكية وقائد المنطقة الجنوبية، بناء على تعليمات ملكية، الفريق داغفين أندرسون، قائد أفريكوم، حيث جدد الطرفان التزامهما بتعزيز الشراكة الإستراتيجية المغربية – الأميركية على المستوى الدفاعي، تنفيذا لخارطة الطريق للتعاون العسكري 2020 – 2030، ولاسيما ما يتعلق بتحديث وتعزيز جاهزية وقدرات القوات المسلحة الملكية، وكذلك في مجال التدريبات المشتركة، إلى جانب تبادل وجهات النظر حول الوضع الإقليمي وسبل تعزيز الأمن والاستقرار في المنطقة.

وأكد قائد القيادة العسكرية الأميركية في أفريقيا أن "المغرب يعد من ضمن الحلفاء الموثوقين والشركاء الإستراتيجيين بالنسبة إلى واشنطن في القارة الأفريقية، إذ كانت المملكة من أوائل الدول التي اعترفت باستقلال الولايات المتحدة"، موردا أن "الشراكة العسكرية بين البلدين نمت بشكل كبير؛ فعلى مدى اثنين وعشرين عامًا كنا ننفذ معًا تدريبات الأسد الأفريقي، التي تعد أكبر مناورة عسكرية تُجرى في القارة الأفريقية بمشاركة القوات المسلحة الملكية المغربية".

محمد الطيار

المغرب لا يكتفي بدور الممر اللوجستي أو الحليف التقليدي

وكشفت أفريكوم أنه تمت دراسة نقل مقر القيادة من مدينة شتوتغارت الألمانية إلى مدينة القنيطرة المغربية، أمام لجنة القوات المسلحة في الكونغرس، في يونيو الماضي، ما يعكس حسب القيادة رؤية جديدة ترى في المغرب الشريك الأكثر موثوقية في القارة، في وقت تتصاعد فيه التحديات الأمنية بمنطقة الساحل وتزداد الحاجة إلى إعادة تموضع عسكري أميركي أكثر نجاعة، مع انشغال متزايد للإدارة الأميركية بالتوازنات الجيوسياسية في القارة.

وتُعد أفريكوم قيادة قتالية موحّدة يغطي نطاق مسؤوليتها القارة الأفريقية بأكملها باستثناء مصر، وتمثل قمة الهرم في هيكل القوات المسلحة الأميركية، تهدف إلى تعزيز نفوذها عبر بناء شراكات مع الدول الأفريقية وتقديم دعم مؤسسي لها، حيث تركز على مشروعات مشتركة ومساعدات عسكرية لجيوش القارة، تمثلت في برامج التعليم والمساعدات الطبية ومكافحة الأوبئة وتطوير البنية التحتية والاستجابة للكوارث والخدمات اللوجستية الإنسانية.

ويتمثل أحد أبرز إنجازات المملكة في تدريب 1200 عسكري أفريقي سنويًا، غالبًا دون أي تكلفة على الدول المستفيدة. يشمل هذا البرنامج التدريبي مجالات متنوعة مثل التكوين العسكري الأساسي، والاستخبارات، والطب العسكري، والقفز بالمظلات، والعمليات الخاصة، كما يعزز المغرب هذا الدور بإرسال مدربين إلى دول مجاورة على متن طائرات "سي – 130" الأميركية الصنع، وهو ما يتيح تقديم التدريب في الميدان مباشرة.

واشنطن تكشف عن خطة سلام «متينة» لإنهاء النزاع في السودان

واشنطن - كشف المبعوث الأميركي للشؤون الأفريقية مسعد بولس عن خطة سلام "متينة" يجري العمل عليها لإنهاء النزاع في السودان.

جاء إعلان بولس خلال مؤتمر للمانحين عقد الثلاثاء في واشنطن، وحضره وزراء خارجية دول الرباعية إلى جانب المملكة المتحدة، لجمع مساعدات لـ"صندوق السودان الإنساني".

وعلى الرغم من الإخفاق المتكرّر للوساطات الدولية في إنهاء الحرب المستمرة بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع منذ ثلاث سنوات، أبدى بولس تفاؤلا بإمكان التوصل إلى هدنة إنسانية قبل حلول شهر رمضان الذي سيبدأ بُعيد منتصف الشهر الجاري.

وعبر المبعوث الأميركي عن "تفاؤل حذر" بإمكان التوصل إلى خطة سلام أوسع نطاقا، مشيرا إلى اضطلاع الإمارات والسعودية ومصر بدور فيها، وإلى أنها ستكون مقبولة لدى الطرفين المتحاربين.

وتابع بولس في المؤتمر "كنا نأمل تحقيق السلام في وقت أسرع. ضاعفنا جهودنا ومع ذلك لم نحقق الكثير إلى حد الآن". وأضاف "نعتقد أن لدينا خطة سلام متينة. يجب أن نصل بها إلى خط النهاية".

وعرضت الآلية الرباعية المعنية بالسلام في السودان، والتي تضم الولايات المتحدة ومصر والإمارات والسعودية، في سبتمبر الماضي خطة لإنهاء الحرب، لكنها لم تلق قبولا من قبل قيادة الجيش وحلفائها الإسلاميين.

واتهم قائد الجيش السوداني عبدالفتاح البرهان حينها المبعوث الأميركي بالانحياز، خاصة وأن الخطة تضمنت تخلي المؤسسة العسكرية عن الحكم، وإقصاء الإسلاميين وفلول النظام السابق من لعب أي دور مستقبلي في السودان.

ويعتقد مراقبون أن الخطة الجديدة التي يجري العمل عليها هي بمثابة نسخة منقحة من المبادرة الأولى للسلام، وأنه من الوارد أن تنص على مشاركة الجيش في إدارة المرحلة الانتقالية.

ويذكر المراقبون أن في الأيام الأخيرة برزت تحركات دبلوماسية حثيثة بين أطراف الرباعية، بمشاركة بريطانيا وأيضا تركيا وقطر، ما يعكس رغبة في وضع حد للنزاع الذي بلغ مرحلة الانسداد.

ويتخوف المدنيون في السودان من أن تنجح قيادة الجيش بدعم من قوى إقليمية مثل أنقرة والدوحة في فرض الإسلاميين كطرف في معادلة الحكم المستقبلية، خصوصا وأن الإدارة الأميركية تجاهلت الدعوات التي تطالب بتصنيف "الحركة الإسلامية" في السودان منظمة "إرهابية" على غرار ما حصل مع فروع جماعة الإخوان المسلمين في لبنان وسوريا والأردن ومصر.

وقال بولس إن خطة السلام الجديدة تقوم على خمس ركائز، بدءا بهدنة إنسانية، ثم حماية المدنيين وإعادتهم إلى مناطقهم، على أن يلي ذلك وقف دائم لإطلاق النار، ثم عملية انتقالية على المستوى السياسي، وصولا إلى إعادة إعمار البلاد التي أنهكتها الحرب.

وأدت الحرب الدائرة بين الجيش وقوات الدعم السريع منذ أبريل 2023 إلى أسوأ أزمة إنسانية في العالم بحسب تقييمات الأمم المتحدة.

وخلال مؤتمر المانحين، الذي رعته الإدارة الأميركية، تعهدت دولة الإمارات بالمساهمة بـ500 مليون دولار في صندوق للمساعدات الإنسانية للسودان.

لانا زكي نسيبة

هناك حاجة ماسة إلى وقف فوري للأعمال العدائية في السودان

جاء ذلك على لسان وزيرة الدولة في الإمارات لانا زكي نسيبة التي دعت إلى "الوقف الفوري للأعمال العدائية" في السودان.

من جهتها، تعهّدت الولايات المتحدة بتقديم 200 مليون دولار في السنة المالية 2026 للسودان. وقال المبعوث الأميركي إلى أفريقيا في المؤتمر إن الهدف يكمن في الوصول إلى مساعدات بـ1.5 مليار دولار للسودان في عام 2026، بما يعادل حجم المساعدات للعام السابق.

وتعهّدت دول أخرى، من بينها السعودية، وهي لاعب رئيسي في الملف السوداني، بزيادة المساعدات من دون تحديد أي رقم.

وثمّن التحالف المدني الديمقراطي لقوى الثورة "صمود" انعقاد المؤتمر الإنساني، معتبراً إياه خطوة مهمة في توقيت بالغ الحساسية تشهد فيه الأوضاع الإنسانية في السودان تدهوراً غير مسبوق.

وأوضح التحالف، في بيان صادر عن لجنة العمل الإنساني، أن المؤتمر يأتي في ظل بلوغ معاناة الشعب السوداني ذروتها، نتيجة اتساع رقعة النزوح واللجوء، وانتشار المجاعة، والانهيار شبه الكامل للنظامين الصحي والتعليمي، الأمر الذي يستدعي تحركا دوليا عاجلا وفعالا.

ودعا البيان إلى أن يركز التدخل الفوري على تأمين الممرات الإنسانية وضمان وصول المساعدات دون عوائق بيروقراطية أو أمنية، مع إعطاء أولوية قصوى للإغاثة الغذائية والدوائية، وإعادة تشغيل المستشفيات والمراكز الصحية ومرافق الرعاية الصحية الأولية. كما شدد على أهمية توفير مصادر مياه صالحة للشرب، وتحسين خدمات الإصحاح البيئي، وإصلاح شبكات الصرف الصحي للحد من انتشار الأوبئة.

ويبقى الأمل

العرب
الخميس 2026/02/05
السنة 48 العدد 13727

السلام الروسي - الأوكراني: محادثات أبوظبي والجهود الأميركية في عبور مأزق زابوروجيا

جهود الوساطة الإماراتية تستند إلى رصيد تراكمي من النجاحات

محطة زابوروجيا النووية تقف في منتصف الطريق بين طموحات السلام الروسي - الأوكراني وتعقيدات الواقع الميداني، إذ تفرض هذه المنشأة شروطها التقنية على طاولة المفاوضات، محوِّلة ملف الطاقة إلى ورقة سياسية بامتياز.

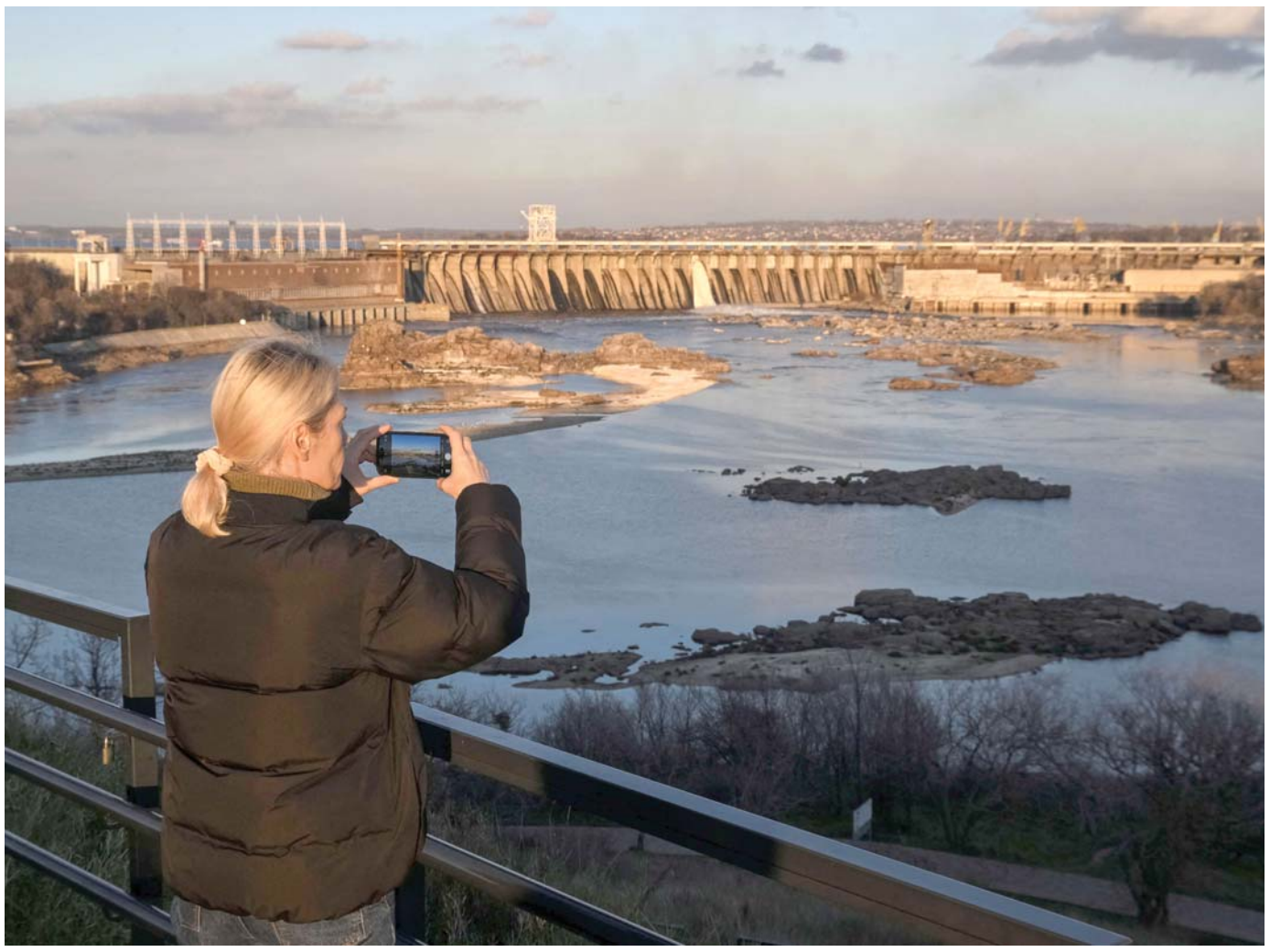

محطة زابوروجيا رهينة ترفض أن تموت

البرّاق شادي عبدالسلام
كاتب وباحث مغربي

"محطة زابوروجيا هي الرهينة التي ترفض أن تموت، والكنز الذي يخشى الجميع امتلاكه". هذا كان جوابي لأحد الأصدقاء الصحفيين المهتمين بالشأن الروسي حول المأزق الحالي الذي تشكله المحطة النووية الأكبر في أوروبا؛ فروسيا لا تستطيع تشغيلها بالكامل دون الفنيين الأوكرانيين، وأوكرانيا لا تستطيع استعادتها عسكرياً دون توافقات سياسية خوفاً من تحملها وزر كارثة نووية تعيد إلى الأذهان خطر أزمة تشيرنوبل، وقادة أوروبا والأميركان لا يستطيعون تجاهلها لأن غبارها الإشعاعي لا يعترف بالحدود، بل هو عابر لتوازنات حلف الناتو.

> الدور الإماراتي ينجح في صياغة مفهوم الوساطة الموثوقة عبر تحويل العاصمة أبوظبي إلى منصة للتوافقات الصعبة

الحقيقة أن محطة زابوروجيا النووية تقف في منتصف الطريق بين طموحات السلام الروسي – الأوكراني وتعقيدات الواقع الميداني. إذ تفرض هذه المنشأة شروطها التقنية على طاولة المفاوضات، محوِّلة ملف الطاقة إلى ورقة سياسية بامتياز، حيث ترتبط احتمالات التسوية بوضعية المفاعلات الستة، ويرى الطرفان في السيطرة عليها رمزاً لبسط السيادة أو استعادة الحقوق الاقتصادية. وتتداخل مخاوف التلوث الإشعاعي مع حسابات الربح والخسارة العسكرية، مما يضع المجتمع الدولي أمام اختبار لإيجاد صيغة فنية تُبعد المنشأة عن خطر دبلوماسية المدافع، ليظل ملف زابوروجيا حجر الزاوية في أي بناء مستقبلي للاستقرار، ومؤشرا على قدرة الأطراف المتصارعة على تقديم التنازلات الضرورية لتفادي سيناريوهات كارثية.

أما الدور الأميركي في هذا المشهد فيبدو كمن يمارس سيراً حذراً على حبل مشدود، حيث تبرز تحركات المبعوث الرئاسي الخاص ستيف ويتكوف كمهندس لهذا المسار؛ إذ انتقلت واشنطن تحت إشرافه المباشر في محادثات أبوظبي الثلاثية نحو الواقعية التقنية.

ويسعى ويتكوف، من خلال تفويضه المباشر من البيت الأبيض، لتوفير غطاء دولي يحول دون انزلاق المنشأة إلى خيار الأرض المحروقة، ويتمثل ثقله الدبلوماسي في صياغة مقايضة كبرى تشمل تقديم ضمانات أمنية لروسيا مقابل تحييد المنشأة، مع الضغط لتوفير ممرات آمنة للفنيين الأوكرانيين لضمان استمرارية التبريد. وبذلك يقود ويتكوف تحوّلا استراتيجيا من إدارة النزاع الميداني إلى هندسة الأمن النووي الوقائي عبر قنوات اتصال مباشرة مع الكرملين وكييف.

ومع دخول عام 2026، تبلورت الضغوط الأميركية عبر خطة ترامب للسلام المكونة من 28 بنداً، والتي جعلت من استقرار محطة زابوروجيا الاختبار الميداني الحقيقي لنجاح الصفقة. حيث تسعى واشنطن لفرض صيغة "الكونسورتيوم الثلاثي" لإدارة المحطة، بحيث تتوزع الملكية بين أوكرانيا وروسيا والولايات المتحدة بنسب متساوية، مع انفراد واشنطن بدور المشغّل الرئيسي لضمان الحياد التقني ومنع عسكرة الموقع.

وتعتمد الخطة معادلة لتقاسم الطاقة بنسبة 50 في المئة لكل طرف، مما يحوّل المنشأة إلى محرك للنمو الاقتصادي المشترك بدلاً من ساحة اشتباك. ويرتبط هذا المسار بتقديم واشنطن ضمانات أمنية "بلاتينية" لأوكرانيا (تحاكي المادة الخامسة للناتو) لمدة تصل إلى 15 عاماً، بشرط التزام كييف بالحياد العسكري وتحديد سقف قواتها بـ600 ألف جندي. كما ترهن الخطة رفع العقوبات تدريجياً وبدء تدفق استثمارات صندوق الإعمار (الممول من الأصول الروسية المجمدة ومساهمات أوروبية بـ100 مليار دولار) بمدى استدامة هذه الهدنة النووية، مما يجعل من سلامة المفاعلات المفتاح الأساسي لتأمين مستقبل السلام الدائم في القارة.

وفي المسار ذاته يتجلى الموقف الروسي كاستراتيجية تسعى لترسيخ السيطرة الميدانية مع تجنب التكلفة السياسية للكارثة، بالنظر إلى أن موسكو تعتبر زابوروجيا رهانا جيوسياسيا وجزءا من البنية التحتية التي تطمح لدمجها في منظومتها. لكنها تصطدم بعائق تقني يتمثل في الحاجة إلى الخبرة الأوكرانية لإدارة المفاعلات، وهذا ما يجعل من منصة أبوظبي مخرجا يحفظ الهيبة العسكرية عبر إبداء مرونة في تحييد المحطة أمنياً مقابل وجود ميداني يحقق تثبيت خطوط التماس الحالية بعيداً عن احتمالات المعركة النووية.

وعلى الضفة الأخرى يتأرجح الموقف الأوكراني بين التمسك بالسيادة والضرورة الوجودية لتفادي كارثة بيئية، انطلاقاً من إدراك كييف أن استعادة المحطة بالقوة قد تؤدي إلى تدميرها. ومن هنا تتبنى أوكرانيا في محادثات أبوظبي نهج "التحرير التقني" عبر تدويل الإدارة والرقابة، حيث تهدف في العاصمة الإماراتية إلى انتزاع بروتوكول يضمن عودة كوادرها الفنية تحت حماية دولية، لتجد نفسها منخرطة في هذا المسار لتأمين شبكة الطاقة الوطنية التي تشكل المحطة عصبها الحيوي.

وبالتوازي مع هذه المواقف المتصادمة، يبرز الدور الإماراتي كمحور ارتكاز دبلوماسي نجح في صياغة مفهوم الوساطة الموثوقة عبر تحويل العاصمة أبوظبي إلى منصة للتوافقات الصعبة. فقد استثمرت الإمارات علاقاتها الاستراتيجية المتوازنة وقدرتها على الوقوف على مسافة واحدة من جميع الأطراف لصياغة اتفاق أمني – طاقي يتجاوز الحلول العسكرية التقليدية. إذ تتركز جهودها على بناء بروتوكولات حماية تقنية تُخرج المحطة من دائرة الردع المباشر مع توفير ضمانات سياسية للأطراف المتنازعة، مما يعكس الثقة الدولية المتنامية في دبلوماسية الوساطة التي تنتهجها أبوظبي كشريك استراتيجي قادر على صهر التناقضات.

> ويتكوف، من خلال تفويضه المباشر من البيت الأبيض، يسعى لتوفير غطاء دولي يحول دون انزلاق محطة زابوروجيا إلى خيار الأرض المحروقة

وهي الثقة التي تعززت عبر الحراك الدبلوماسي المستمر والاتصالات الهاتفية الدائمة بين القيادة الإماراتية ورئيسي البلدين، فضلاً عن الزيارات التاريخية التي شملت استقبال الرئيس الروسي فلاديمير بوتين والزيارات السابقة للرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي، مما مكّن أبوظبي من بناء جسور تواصل مباشرة وفعالة تفتقر إليها المنصات الدولية الأخرى.

وتستند هذه الجهود إلى رصيد تراكمي من النجاحات التي أثمرت رعاية سبعة عشر اتفاقاً ناجحاً لتبادل الأسرى بين موسكو وكييف، مما أثبت قدرة الإمارات على فتح قنوات اتصال مستدامة وتفكيك العقد التفاوضية الأكثر تعقيداً، محوِّلة هذه النجاحات الإنسانية والزخم الدبلوماسي الرفيع إلى قاعدة صلبة للانطلاق نحو ملفات استراتيجية ترتبط بالأمن النووي واستقرار الطاقة العالمي.

وفي سياق متصل، يلقي الواقع الميداني في محيط المحطة بظلاله على مسارات التفاوض، إذ شهدت الأسابيع الماضية تحركات تقنية حرجة في محيط المنشأة تعكس هشاشة الوضع وقوته في آن واحد. فبينما استعادت المحطة اتصالها بخطوط الكهرباء الاحتياطية المتضررة بفضل هدنة فنية مؤقتة رعتها الوكالة الدولية للطاقة الذرية، تظل المنطقة المحيطة بمدينة إنيرودار مسرحاً لعمليات استطلاع دقيقة وتمركزات دفاعية مكثفة.

ومن هنا، يبرز التحدي الميداني في كيفية فصل تأمين خطوط إمداد الطاقة للمفاعلات عن الأهداف العسكرية المباشرة في جبهات الجنوب، خاصة وأن أي تفاهم في مفاوضات أبوظبي حول وقف ضربات البنية التحتية يتطلب ترجمة فورية على الأرض تضمن سلامة الفرق الفنية العاملة في المواقع المكشوفة.

وعلى صعيد آخر، ترتبط وضعية المحطة بتطورات الجبهات الأوسع، حيث يشكل استقرار المثلث النووي المتمثل في محطة زابوروجيا كمصدر للطاقة والخطر، ونهر دنيبرو كشريان للتبريد، وسد خاكوفكا كحاجز مائي، ومدينة إنيرودار كحاضنة بشرية ولوجستية للمنشأة، ضمانة لمنع توسع رقعة الصدام المباشر في هذا القطاع.

ونتيجة لذلك، تهدف محادثات أبوظبي الثلاثية إلى تحويل هذه الهدنة التقنية إلى بروتوكول أمني دائم، مما يسمح للمحطة بالخروج من معادلة الردع الميداني لتصبح أول منشأة استراتيجية تُحيّد رسمياً عن خارطة النزاع، وبالتالي تمهد الطريق لعمليات أوسع من تبادل الثقة التي قد تشمل ملفات الأسرى والحد من استهداف منشآت الطاقة الوطنية في كلا البلدين.

بالتزامن مع هذه التعقيدات النووية، تشهد جبهات القتال في أوكرانيا حالة من التصعيد المستمر والتحولات الميدانية العميقة، إذ تتركز المواجهات العنيفة في محور دونباس والقطاعات الشرقية والشمالية الشرقية. فبينما تحاول القوات الروسية تحقيق اختراقات في العمق الدفاعي للسيطرة على مراكز لوجستية حيوية، تعتمد القوات الأوكرانية على تكتيكات الدفاع النشط والضربات بعيدة المدى لاستهداف خطوط الإمداد والمطارات.

ومن هنا، يبرز الارتباط الوثيق بين اشتعال المعارك في الشرق والجمود الحذر في الجنوب، حيث تؤدي الكثافة القتالية في جبهات أخرى إلى تحويل محيط زابوروجيا إلى منطقة ترقب استراتيجي، في حين تظل التحركات العسكرية الأوسع محكومة بمدى تدفق المساعدات التقنية واللوجستية وقدرة الأطراف على تعويض الاستنزاف البشري والمادي على طول خطوط التماس الممتدة.

وبناءً على هذه المعطيات، تتبلور الحلول المقترحة في مفاوضات أبوظبي الثلاثية ضمن خارطة طريق تتلخص في الآتي:

- أولاً: صياغة نظام إدارة فنية مشتركة يهدف إلى تحويل المنشأة إلى منطقة خضراء تقنياً عبر تعيين إدارة دولية محايدة تشرف على تشغيل المفاعلات، مع ضمان عودة المهندسين الأوكرانيين للعمل تحت مظلة الوكالة الدولية للطاقة الذرية، مما يضمن استمرارية التبريد والأمان النووي بعيداً عن التجاذبات السياسية المباشرة.
- ثانياً: إنشاء منطقة حماية منزوعة السلاح تشمل المحطة والمرافق الحيوية المرتبطة بها مثل سد خاكوفكا ومدينة إنيرودار، بحيث يتم إخلاء المنشأة من المظاهر العسكرية الثقيلة مقابل التزامات دولية صارمة تضمن عدم استخدام الموقع لأغراض هجومية، وهو ما يحول دون تحول المفاعلات إلى دروع بشرية أو أهداف عسكرية في خارطة النزاع.
- ثالثاً: تفعيل بروتوكول الأمن الطاقي المتبادل الذي يقضي بوقف استهداف البنية التحتية الكهربائية المرتبطة بالمحطة في كلا البلدين، مع توزيع حصص إنتاج الطاقة لضمان تلبية الاحتياجات الإنسانية الأوكرانية، وتوفير آلية تحكيم دائمة مقرها أبوظبي لفض النزاعات التقنية الفورية ومنع أي تصعيد ميداني قد ينتج عن سوء فهم إجرائي داخل المنشأة.

ختاما، تبرهن محطة زابوروجيا على أن القوة العسكرية قد تسيطر على الأرض لكنها لا تضمن الاستقرار، وهنا تتجلى عبقرية دبلوماسية الوساطة التي تنتهجها أبوظبي؛ فهي لم تكتف بفتح قنوات الاتصال، بل صاغت لغة مشتركة حولت النووي من فزاعة عالمية إلى مدخل للحلول التقنية الجريئة، مؤكدة أن عاصمة التوازن باتت صمام الأمان الوحيد في معادلة السلام الصعبة بين الشرق والغرب.

> محطة زابوروجيا تبرهن أن القوة العسكرية لا تضمن الاستقرار، وهنا تتجلى عبقرية دبلوماسية الوساطة التي تنتهجها أبوظبي

لم تكن نجاحات أبوظبي في رعاية سبعة عشر اتفاقاً لتبادل الأسرى بين الروس والأوكرانيين سوى مقدمة لهذا الدور الاستراتيجي المحوري الذي تضطلع به في ملف زابوروجيا المعقد، حيث تثبت الدبلوماسية الإماراتية يوماً بعد يوم أن استدامة السلام لا ترتهن فقط للنوايا، بل تتطلب وسيطاً يمتلك الحكمة الاستباقية والقدرة الفائقة على بناء جسور الثقة فوق أنقاض النزاعات العسكرية. ورغم أن الاتفاق النهائي لم يُعقد بعد، ولا تزال المفاعلات تخضع لرهانات القوة والتجاذبات الميدانية، إلا أن إصرار أبوظبي على إبقاء قنوات الاتصال مفتوحة يمثل في حد ذاته انتصاراً للعقل الدبلوماسي على منطق الصدام الصفري. إن الإمارات اليوم لا تدير مجرد تفاوض، بل تهندس إطاراً للأمن النووي العالمي، محاولة تحويل المقترح التقني من مسودة طموحة إلى مظلة حماية دولية، مما يؤكد أن عاصمة التوازن باتت هي المختبر الحقيقي لصناعة التوافقات المستحيلة وصمام الأمان الذي يحول دون انطفاء آخر شموع الحوار في ليل الأزمة الأوكرانية.

العرب
الخميس 2026/02/05
السنة 48 العدد 13727

شركات النفط الكبرى في مرمى الضرائب المناخية

انقسامات حول اعتماد قانون دولي يربط أرباح صناعة النفط والغاز بالتعويضات عن انبعاثات الكربون

تتصاعد النقاشات الدولية بشأن قضية فرض الضرائب المناخية على شركات النفط الكبرى بشكل متزايد في إطار جهود تقليص الانبعاثات الكربونية وتحفيز الانتقال إلى مصادر طاقة أكثر استدامة، وسط خلافات وانقسامات حول التكيف مع المتطلبات البيئية أو مواجهة تأثيرات اقتصادية سلبية.

رحلة التحول النظيف ليست سهلة

لندن - تواجه شركات النفط الكبرى اليوم تحديات جديدة تتعلق بالضرائب المناخية التي فرضتها حكومات مختلفة حول العالم في محاولة للحد من التغير المناخي.

وتسعى هذه الحكومات رغم الانقسامات حول القضية إلى تقليص انبعاثات الكربون من خلال فرض رسوم ضريبية على الشركات التي تساهم بشكل رئيسي في تلوث البيئة.

ومع تزايد الضغط الدولي من أجل التصدي لتغير المناخ، بدأت هذه الضرائب تأخذ حيزًا كبيرًا في السياسات الاقتصادية العالمية، مما يضع شركات النفط في مرمى الاستهداف.

وتعد شركات النفط الكبرى، مثل إكسون موبيل وشيفرون الأميركيتين وبي.بي البريطانية، من أكبر المساهمين في انبعاثات الغازات الدفيئة، حيث تتسبب عمليات التنقيب عن النفط وإنتاجه في إطلاق كميات ضخمة من ثاني أكسيد الكربون.

وبناءً على ذلك، بدأت بعض الحكومات تفرض ضرائب على هذه الأنشطة بشكل تدريجي، سواء كان ذلك عبر فرض ضريبة على الكربون أو من خلال سياسات تحديد سقف للانبعاثات.

ويقول المختصون والمحللون إن هذا الوضع يجعل الشركات تحت ضغط كبير لتحقيق توازن بين مصالحها الاقتصادية ومتطلبات الالتزام بالمعايير البيئية.

وفي الغالب لم تحظ الضرائب على الأرباح التي حققتها شركات النفط والغاز من ارتفاع أسعار الطاقة في أعقاب الحرب الأوكرانية، باهتمام سياسي، ويرجع ذلك جزئيا إلى أن الكثير منها مملوكة للدولة.

إيرينا سلاف

هذه الفكرة جزء من اتفاقية التعاون الضريبي الدولي

وتناقش الأمم المتحدة نظامًا جديدًا للتعاون الدولي في تحصيل الضرائب، يهدف، من بين أمور أخرى، إلى تحصيل الأموال من صناعة النفط والغاز لمواجهة تغير المناخ.

وليست هذه المحاولة الأولى لإلزام هذه الصناعة بالدفع، ولن تكون الأخيرة. ومع ذلك، تبقى فرص نجاح هذه الفكرة غير مؤكدة.

وبحسب إيرينا سلاف الخبيرة التي تكتب لمنصة "أويل برايس" الأميركية، تُعدّ هذه الفكرة جزءًا من الاتفاقية الإطارية للتعاون الضريبي الدولي.

> **جهود دفع تكاليف تغير المناخ ليست جديدة، ومع ارتفاع تكاليف التحول وتفاوت النجاحات القانونية تبرز الضرائب كأداة بديلة**

ويجري التفاوض على هذه الاتفاقية حاليًا في مقر الأمم المتحدة بنيويورك بهدف تحسين تحصيل الضرائب عالميًا، وزيادة العبء الضريبي على الأثرياء.

وتركز المناقشات، كما هو متوقع، على الاستدامة، وهناك العديد من الدول الأعضاء في الأمم المتحدة التي تتوق إلى إلزام شركات النفط الكبرى بدفع تكاليف الكوارث الطبيعية التي تتعرض لها.

ومع ذلك، هناك آخرون لا يُبدون تحمّسًا كبيرًا لتحميل شركات النفط الكبرى مسؤولية الكوارث الطبيعية أو فرض ضريبة عالمية على الأثرياء.

ووفقًا لآخر مستجدات المناقشات، طُرحت مقترحات لربط أرباح صناعة النفط بتعويضات عن تغير المناخ، إلا أن هذه الفكرة لا تحظى بتأييد الجميع نظرًا لافتقار المقترحات إلى الوضوح والقوة.

وهذا يُعدّ أمرًا "مؤسفًا" لمؤيدي تحميل شركات النفط الكبرى مسؤولية تغير المناخ، وفق سلاف، إذ تُشير تقديرات المنظمات إلى أن عائدات هذه الضرائب الإضافية كان من الممكن أن تصل إلى تريليون دولار منذ عام 2015، تاريخ توقيع اتفاقية باريس.

وتقدر بعض التقارير أن إجمالي إعانات دعم الوقود الأحفوري يبلغ في المتوسط حوالي 1.3 تريليون دولار سنويا، وأكثر من ذلك بكثير إذا تم الأخذ في الاعتبار التكلفة المجتمعية للتعامل مع الانبعاثات والتلوث.

وتقول سلاف إنه "لا شك أن اتفاقًا لفرض ضرائب على شركات النفط الكبرى، لما يُشير إليه دعاة التحول في قطاع الطاقة من دورها في تغير المناخ الناتج عن النشاط البشري، سيُثير رد فعل من هذه الصناعة".

وأوضحت أن هذا الرد قد يصل إلى المحاكم، حيث حققت جماعات مناهضة النفط نجاحًا متفاوتًا في تحميل شركات النفط الكبرى مسؤولية تغير المناخ.

وعلى سبيل المثال، رفعت ولاية كاليفورنيا دعوى قضائية ضد قطاع النفط عام 2024، متهمةً شركات النفط الكبرى بالتقليل من شأن المخاطر المرتبطة باستخدام النفط والغاز وتغير المناخ. استهدفت الدعوى شركات إكسون، وشيفرون، وبي بي، وكونوكو فيليبس.

ولاحقًا أضاف المدعي العام روب بونتا بندًا خاصًا يُلزم "الطرف الذي يربح من أعمال غير قانونية أو خاطئة بالتنازل عن أي أرباح حققها نتيجةً لتلك الأعمال. يهدف هذا الإجراء إلى منع الإثراء غير المشروع وجعل الأعمال غير القانونية غير مربحة".

> **1.3**
> **تريليون دولار سنويا متوسط إجمالي إعانات دعم الوقود الأحفوري، بحسب التقديرات**

ولا يزال مسار هذه الدعوى غير واضح، ولكن في الآونة الأخيرة خففت القيادة السياسية في كاليفورنيا حدة لهجتها تجاه شركات النفط الكبرى في محاولة للحفاظ على تشغيل بعض المصافي في الولاية وتجنب المزيد من ارتفاع أسعار الوقود، حتى مع سعيها للتحول الكامل إلى النقل الكهربائي.

كما رفعت ولاية مين دعوى قضائية ضد شركات النفط الكبرى بتهمة ما يُسمى "أكاذيب المناخ". وحصلت قضية "التضليل المناخي" على موافقة قاضٍ فيدرالي العام الماضي.

وقد اتهم المدّعون ستّ شركات نفط كبرى، بالإضافة إلى معهد البترول الأميركي، بـ"التقاعس عن تحذير سكان ولاية مين وإخفاء معرفتهم بالعواقب الوخيمة للاستخدام المتزايد للوقود الأحفوري على سكان مين واقتصادها وبيئتها".

وأصبحت "الحرب القانونية المناخية"، كما يسميها الكثيرون، إحدى الوسائل المفضلة لدى نشطاء المناخ لمعاقبة قطاع الطاقة الذي يحمّلونه المسؤولية الكاملة عن تغيرات أنماط الطقس في جميع أنحاء العالم.

ومع ذلك، ولأن النجاح ليس مضمونًا، فقد برزت الضرائب كحل بديل لما يبدو أنه مشكلة تمويلية رئيسية لعملية التحول في قطاع الطاقة. فقد تبيّن أن تكلفة هذا التحول تفوق بكثير ما كان متوقعًا، ولا بد من توفير التمويل اللازم.

وتُعدّ شركات النفط الكبرى الخيار الأول الواضح: فهي تجني أرباحًا طائلة من تجارتها في سلع الطاقة الحيوية -التي تُحمّل مسؤولية تغير المناخ.

وقالت سلاف "من المنطقي أن يكون جزء من هذه الأرباح مستحقًا لمن يعارضون استخدام هذه السلع، على الرغم من أهميتها البالغة".

وأضافت "يبقى أن نرى ما إذا كانت مناقشات الأمم المتحدة ستُفضي إلى قاعدة تفرض ضرائب على شركات النفط الكبرى".

وتابعت "حتى لو حدث ذلك، فمن الأفضل للدول التي تتطلع إلى عائدات الضرائب أن تتحلى بالصبر، فشركات النفط الكبرى لن تستسلم هذه المرة دون مقاومة".

تمديد أميركي لاتفاقية إعفاء السلع الأفريقية من الرسوم الجمركية

واشنطن - أعلنت الولايات المتحدة الثلاثاء تجديد العمل بقانون النمو والفرص في أفريقيا "أغوا" حتى نهاية العام 2026، وهو برنامج يعفي صادرات العديد من دول القارة إلى السوق الأميركية من الرسوم الجمركية.

وقال الممثل التجاري الأميركي جيمسون غرير إن "الرئيس دونالد ترامب وقع القانون الذي يسمح بتفعيل برنامج التفضيلات التجارية مع الدول الأفريقية حتى 31 ديسمبر 2026، على أن يدخل حيز التنفيذ بأثر رجعي اعتبارًا من 30 سبتمبر 2025، أي تاريخ انتهاء العمل به".

وأضاف أن "قانون أغوا في القرن الـ21 يجب أن يطلب المزيد من شركائنا التجاريين، وأن يتيح فتح أسواق أكثر أمام الشركات والمزارعين ومربي الماشية الأميركيين".

وتعهد غرير بالعمل مع الكونغرس خلال العام المقبل لتحديث البرنامج بما يتماشى مع السياسة الأميركية الحالية.

وشكل قانون النمو والفرص في أفريقيا على مدى 25 عامًا حجر الأساس في العلاقات التجارية بين واشنطن وأفريقيا، إذ مكن دولاً أفريقية مختارة من تصدير سلع بمليارات الدولارات سنويًا إلى الولايات المتحدة معفاة من الرسوم الجمركية.

ودخل القانون حيز التنفيذ عام 2000 في عهد الرئيس الأميركي الأسبق بيل كلينتون، وحظي بدعم لاحق من الرئيسين جورج بوش الابن وباراك أوباما، قبل أن يُمدّد عام 2015 لمدة عشر سنوات إضافية.

ويؤكد قادة أفارقة أن إنهاء العمل بالقانون لن يضر القارة فقط، بل سيضر كذلك بالاقتصاد الأميركي نفسه، مشددين على أن ذلك قد يدفع دول القارة إلى البحث عن شركاء تجاريين بدلاء، وفي مقدمتهم الصين وتركيا والهند.

جيمسون غرير

قانون أغوا يجب أن يطلب المزيد من شركائنا التجاريين

ويمنح قانون أغوا حوالي ثلاثين بلدا أفريقيا إمكانية تصدير أكثر من 6 آلاف سلعة إلى الولايات المتحدة دون رسوم. ويقول الخبراء إن انتهاء العمل بالقانون سيجعلها تواجه رسومًا تتراوح بين 10 و30 في المئة، ما يهدد صادراتها وفرص العمل.

ووفقًا لبيانات مكتب الممثل التجاري الأميركي، تجاوزت صادرات أفريقيا جنوب الصحراء إلى الولايات المتحدة عبر القانون 20 مليار دولار في عام 2022، معظمها من منتجات النسيج والملابس والصناعات التحويلية والسيارات.

ويأتي القرار بعدما أظهرت تقارير أن الإصلاحات الاقتصادية وتحسن النمو رفعا التصنيفات الائتمانية السيادية للدول الأفريقية إلى أعلى مستوياتها منذ أكثر من خمس سنوات، مع بقاء التوقعات إيجابية.

لحظة لالتقاط الأنفاس

تنظيم إصدار الصكوك خطوة كويتية لتحفيز الاستثمار في أدوات الدين

دبي - تسعى الكويت إلى تعزيز مكانتها المالية في أسواق المال العالمية من خلال تنظيم إصدار الصكوك، وذلك في خطوة إستراتيجية تهدف إلى تحفيز الاستثمار في أدوات الدين الإسلامية.

وأعلن رئيس الوزراء الشيخ أحمد عبدالله الصباح الأربعاء أن بلاده تعتزم سنّ قانون لتنظيم إصدار الصكوك، أو السندات الإسلامية، محلياً ودولياً، دعماً لاستدامة مالية أكبر للدولة الخليجية الغنية بالنفط.

وأوضح الشيخ أحمد خلال قمة الحكومات العالمية في دبي أن بلاده تسعى إلى استخدام أدوات تمويلية متنوعة لتنويع اقتصادها.

ويُعد هذا التوجه جزءًا من جهود الحكومة الكويتية لتطوير سوق المال المحلي وتوسيع قاعدة الاستثمارات، لاسيما في ظل ارتفاع الطلب العالمي على الأدوات المالية المتوافقة مع الشريعة الإسلامية.

وتتمثل الصكوك في أوراق مالية تمثل حصة في ملكية أصل معين، وتُستخدم كأداة تمويل للمشروعات وفقًا للقوانين الإسلامية.

ومن خلال تنظيم إصدار الصكوك، تأمل الكويت في جذب المزيد من الاستثمارات الأجنبية والمحلية، بما يعزز الاستقرار الاقتصادي في البلاد ويزيد السيولة في أسواق المال.

كما أن ذلك يسهم في تنويع مصادر التمويل بعيدًا عن الاعتماد على القروض التقليدية، ما يقلل من المخاطر المالية.

وتُجري الكويت إصلاحات مالية لدفع عجلة النمو والسيطرة على عجز الموازنة في ظل انخفاض أسعار النفط. وتُعدّ المحروقات المصدر الرئيسي لإيرادات الكويت، حيث تُشكّل ما يقارب 90 في المئة من إيرادات الحكومة في عام 2024.

وقال الشيخ أحمد "نحن على وشك إقرار أول تشريع يُنظّم إصدار الصكوك الحكومية محليا ودوليا، وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية".

وأضاف "هذا يُتيح لنا التعامل مع التحديات المالية بمرونة ومسؤولية، والتخطيط المالي على المديين المتوسط والطويل".

الشيخ أحمد عبدالله

القانون يُتيح التعامل مع التحديات المالية بمرونة ومسؤولية

وعادت الكويت إلى أسواق الدين العالمية العام الماضي بأداء قويّ استقطب إقبالاً كبيراً من المستثمرين، وجمعت 11.25 مليار دولار أميركي من خلال إصدار سندات على ثلاث مراحل، في أول إصدار لها بالدولار الأميركي منذ عام 2017.

وفي مارس الماضي رفع قانون الدين العام الجديد سقف الاقتراض إلى 30 مليار دينار (98 مليار دولار) بعد أن كان 10 مليارات دينار (32.5 مليار دولار)، مما يسمح بفترات اقتراض أطول.

وبعد سبعة أشهر جمعت الحكومة 11.25 مليار دولار من أول طرح لسندات دولية لها منذ ثماني سنوات، في إصدار ضم ثلاث شرائح، وشهد طلبات تجاوزت 23.7 مليار دولار.

وجعل الافتقار إلى مشروع قانون للدين العام، والذي تأخر لسنوات بسبب المشاحنات السياسية في البرلمان، من المستحيل على الحكومات المتعاقبة الاقتراض، ما أجبرها على الاعتماد على صندوق الاحتياطي العام أو الخزانة.

وتستخدم الكويت صندوق الاحتياطي العام الذي تديره الهيئة العامة للاستثمار، لتغطية عجز الموازنة أثناء الأزمات، مثلما حصل خلال العقد الماضي، عندما هوت أسعار الخام إلى مستويات مقلقة.

وكانت وكالة ستاندر آند بورز قد رفعت في شهر نوفمبر الماضي التصنيف السيادي للبلد الخليجي على الأجلين الطويل والقصير إلى أي.أي سالب/أي سالب +1 من أي+/أي سالب بنظرة مستقبلية مستقرة، مشيرة إلى التقدم في الإصلاحات المالية والاقتصادية.

وتوقع خبراء الوكالة آنذاك أن تواصل الحكومة الكويتية تنفيذ حزمة من الإصلاحات المالية والاقتصادية، والتي تركّز بشكل أساسي على تنويع الاقتصاد وتحديث البنية التحتية وتنويع مصادر الإيرادات لتعزيز الاستدامة المالية، وفق رؤية 2035.

الأرشيف الرقمي يطيح بوزير الإعلام الكويتي بعد 24 ساعة على تعيينه

منصات التواصل تشكل الرأي العام وتضغط على صناع القرار في الكويت

كل المواقف مسجلة

إقالة وزير الغعلام الكويتي بعد يوم من تعيينه، تعد سابقة في سرعة الاستجابة للضغوط الإعلامية والاجتماعية، وتؤكد مدى تأثير "الأرشيف الرقمي" على المسار السياسي في الكويت خصوصا ودول الخليج عموما.

الكويت - أعفي وزير الإعلام الكويتي عبدالله صبيح بوفتين من منصبه بعد أقل من 24 ساعة على تعيينه رسميا، في واقعة نادرة تعد الأسرع في تاريخ التشكيلات الوزارية بالكويت.

وأصدر أمير الكويت الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح، يوم الأحد 1 فبراير 2026، مرسوما أميريا (رقم 11 لسنة 2026) بالتعديل الوزاري ضمن حكومة الشيخ أحمد عبدالله الأحمد الصباح، شمل تعيين بوفتين وزيرا للإعلام والثقافة إلى جانب ستة وزراء آخرين.

لكن التعيين لم يدم طويلا، إذ أُعفي بوفتين قبل أن يؤدي اليمين الدستورية أمام الأمير، وغاب عن مراسم القسم التي أداها باقي الوزراء الجدد.

ووفقا لمصادر كويتية مطلعة نقلت عنها وسائل إعلام محلية وإقليمية، جاء قرار الإعفاء نتيجة تحفظات شديدة على آراء وتغريدات سابقة نشرها بوفتين عبر حساباته على منصات التواصل الاجتماعي، يعود بعضها إلى نحو عشر سنوات.

> **الأرشيف الرقمي أصبح جزءا لا يتجزأ من عملية اتخاذ القرار، مما يعكس تطورا في ديناميكيات السلطة والرأي العام**

وبحسب معلومات متداولة، أعد خصوم الوزير المقال ملفا يتجاوز 32 صفحة يحتوي على أكثر من 55 تغريدة قديمة، جرى رفعها إلى الجهات المعنية في الحكومة، مما دفع إلى اتخاذ قرار سريع بالاستبدال قبل إتمام الإجراءات الرسمية.

وتضمنت التغريدات المثيرة للجدل انتقادات لسياسات سابقة، منها مواقف حول سحب الجنسيات، اعتُبرت غير ملائمة لمنصب حساس مثل وزارة الإعلام والثقافة التي تتطلب توازنا دقيقا في الخطاب العام والعلاقات الداخلية والخارجية.

وبموجب مرسوم أميري لاحق، كُلف عمر بن سعود العمر بتولي مهام وزير الإعلام بالوكالة. أما بوفتين، الصحفي والإعلامي المعروف، فلم يصدر عنه تعليق رسمي حتى الآن، فيما أشارت بعض التقارير إلى أنه قدم استقالته "لأسباب خاصة"، وهو تعبير دبلوماسي شائع في مثل هذه الحالات لتجنب الإحراج.

ويُثير الحادث تساؤلات حول آليات التحقق من خلفيات المرشحين للمناصب الحساسة في الكويت، خاصة في عصر التواصل الاجتماعي حيث باتت المنشورات القديمة عاملا حاسما في تقييم الولاء والملاءمة.

كما تعكس الواقعة حساسية المنصب الإعلامي، الذي يُنظر إليه كأداة للحفاظ على التوازن السياسي والدبلوماسي في البلاد. وقال حساب

@AZK_SA

بعد 20 ساعة من صدور قرار تعيينه وزيرا للإعلام و الثقافة في الكويت عبدالله بوفتين يقدم استقالته لأسباب خاصة.

سبب الاستقالة وفق مختصين، بسبب تغريدات سابقة نشرها قبل 10 سنوات على حسابه.

ونشر حساب عينة من تغريدات بوفتين:

@AlbasriDawoood

هل يعلم القوم في الكويت من ان وزير الإعلام الكويتي الجديد عبدالله بوفتين هو من جماعة غلوم الخباز ومن انصار دوار اللؤلؤة في البحرين!!!وله تغريدات تدعم المخربين في البحرين وكذلك يدعم النظام الإيراني!!
أين الاغبياء في أمن الدولة عن هذه المعلومة؟
وماهي الآلية التي تم على أساسها اختيار بوفتين لهذا المنصب الخطير؟؟ غلوم الخباز يتمدد تحت رعاية مشعل وشركاه!!؟؟؟

وقال آخر:

@ku646674

بين التكليف والإعفاء.. أقل من 24 ساعة كانت كفيلة بتغيير المشهد الإعلامي. التفاعل الشعبي في 'تويتر' أثبت مرة أخرى أنه لاعب أساسي في القرار السياسي الكويتي. بالتوفيق لوزير الاتصالات في تولي حقيبة الإعلام.»
#عبدالله_بوفتين

وأشار معلق إلى دور الضغط على إكس وكتب:

@tntll1

سابقًا مها الماجد والان #عبدالله_بوفتين وجميعهم تمت اقالتهم في يوم بسبب ماضيهم
لماذا لا يتم التحقق من ماضي الشخص قبل تعيينه في منصب حساس !!
#سحب_الجناسي

وطالب معلقون بالتثبت قبل التعيين. وقال حساب:

@tntll1

سابقًا مها الماجد والان #عبدالله_بوفتين وجميعهم تمت اقالتهم في يوم بسبب ماضيهم لماذا لا يتم التحقق من ماضي الشخص قبل تعيينه في منصب حساس !!

الواقعة تُعد سابقة في سرعة الاستجابة للضغوط الإعلامية والاجتماعية، وتؤكد مدى تأثير "الأرشيف الرقمي" على المسار السياسي في الدول الخليجية.

من جانب آخر، رفض إسلاميون الإعفاء. وكتب أحدهم:

@Dr_Almtar

عن الجدل حول أرشيف عبدالله بوفتين..
حين يتم الإعلان عن تعيينات لأشخاص في مناصب حكومية، تبرز دائماً بشكل مفاجئ حملة منظمة (مسعورة) من بعض المغردين وشخصيات في وسائل التواصل لاستدعاء أرشيفهم الفكري والإعلامي!، وتداوله بكثافة لافتة في وسائل التواصل الاجتماعي، بل وصلتني مؤخراً خلال الساعات الأولى (ملفات pdf) !، وكأنه اكتشاف جديد!، رغم أن بعضهم يكتب علنًا منذ سنوات!..وأن أفكارهم ومواقفهم كانت معروفة ولم تكن يومًا خفية!.

وتبرز هذه الحادثة الدور المتزايد لمنصات التواصل في تشكيل الرأي العام والضغط على صناع القرار في الكويت. فالبلاد تشهد استخداما واسعا لمنصة إكس وغيرها من المنصات لنشر الانتقادات، وتنظيم الحملات، وحتى مراقبة المسؤولين.

وأكدت دراسات أكاديمية سابقة أن وسائل التواصل تكسر حواجز الرقابة التقليدية، وتعطي المواطنين أداة للتأثير المباشر في السياسة، سواء عبر نشر معلومات أو تنظيم حملات ضغط.

في هذه الحالة، سرعة انتشار المنشورات القديمة التي جرى تجميعها في ملفات ورفعها إلى الجهات المعنية أدت إلى رد فعل فوري من السلطات، مما يعكس حساسية المناصب الحكومية تجاه "الأرشيف الرقمي".

ورغم أن الكويت تتمتع بمستوى أعلى من حرية التعبير مقارنة بدول خليجية أخرى، إلا أن الحادثة تثير تساؤلات حول آليات التحقق من خلفيات المرشحين في عصر الرقمنة. فالمنشورات القديمة، التي كانت تعبر عن رأي شخصي في سياق مختلف، أصبحت اليوم عاملا حاسما قد يُنهي مسيرة سياسية قبل بدايتها.

وفي الوقت نفسه، يرى مراقبون أن هذا التأثير يعزز الشفافية والمحاسبة، إذ يجبر المسؤولين على الالتزام بخطاب متوازن حتى خارج المناصب الرسمية. ومع ذلك، يحذر آخرون من مخاطر "المحاكم الإلكترونية" والحملات الممنهجة التي قد تُستخدم لتصفية حسابات سياسية.

سلاف فواخرجي بطلة «أرض الملائكة».. حلم إيراني يثير غضبا سوريّا

دمشق - أثارت الفنانة السورية سلاف فواخرجي جدلاً واسعاً على مواقع التواصل الاجتماعي بعد إعلانها مشاركتها لأول مرة في السينما الإيرانية من خلال فيلم "أرض الملائكة"، الذي يُعرض حالياً ضمن فعاليات مهرجان فجر السينمائي الدولي في دورته الـ44.

ويروي الفيلم، الذي أخرجه بابك خواجه باشا وأنتجه منوجهر محمدي، قصة امرأة تصنع معجزة بالحب والمقاومة والإصرار على الحياة. وصفت سلاف التجربة بأنها "أمنية تحققت"، مشيدة بالسينما الإيرانية بوصفها "ذات منهاج يُدرّس وسحر لا يُفسر"، وقالت إنها ستغني مسيرتها الفنية والوجدانية.

@Sulaf_fwakherji

أمنية جديدة تحققت
أن أعمل في السينما الإيرانية، العالمية ... سينما ذات منهاج يُدرّس ، وسحر لا يُفسّر ...
فيلم سيغني مسيرتي الفنية والوجدانية وأمنياتي لا حدود لها ... وأحلامي لا تنضب ...

تؤدي سلاف فواخرجي دور البطولة بشخصية "ضحى"، وتشاركها العمل نخبة من الممثلين الأطفال من جنسيات إيرانية وعربية، منها السورية واللبنانية، من بينهم علي ذيب وفاطمة المعصومة زريق وأهورا لطفي ومحمد أسد وزهراء فاضل وفاطمة مريش وعلي رضا علاو، في توليفة تمزج بين ثقافات وتجارب متعددة.

لكن الإعلان لم يمر مرور الكرام، إذ أثار غضباً لدى شرائح واسعة من الجمهور السوري، خاصة في ظل السياق السياسي والانقسامات المستمرة منذ سنوات. واتهمها بعض المعلقين بـ"الانتماء إلى محور المقاومة" أو "التشبيح"، مع تعليقات ساخرة أو هجومية تصفها بـ"معروفة إيرانية" أو تتساءل عن توقيت السفر إلى إيران وسط التوترات الإقليمية. ورغم أن الفيلم يبدو إنسانياً بعيداً عن السياسة المباشرة، لكن التوقيت والخلفية الشخصية لسلاف أثارا نقاشا حادا. واعتبر حساب:

@JamoolJamool5

اختيار #سلاف_فواخرجي للسينما الإيرانية ليس خيارًا فنيًا بريئًا، بل استمرار لنهج سياسي يتجاهل دم السوريين وخراب بيوتهم. هي لا تناكد خصومها فقط، بل تناكد الضحايا أنفسهم، وكأن المأساة لم تقع أو لا تعنيها.حين يغيب الحياء، يصبح كل شيء ممكنًا

في المقابل دافع آخرون عنها معتبرين أنها خطوة فنية محترمة وأن السينما الإيرانية عالمية وتُدرّس. وقال معلقون:

@Naranayrouz

لاول وهلة ظننت الفيلم يحمل مضمون عنوانه حتى بدأت تتشكل ملامح بعض صوره واذا بارض الملائكة في غزة ومن غيرها #سلاف_فواخرجي يتجرأ على خوض غمار تلك الأرض المقاومة التي خاضت اشنع حروب الأرض وحملت فلذات اكبادها شهداء وملائكة على ارضها فخورة بالتجربة وبالارض وبسلاف.

وقال معلق:

@Tubelight_3

ليتني أستطيع أن أُخبئ الأطفال في قلبي رَيثما تَنتهي الحروب
فيلَم سرزمين فرشته ها
خيرَ من يمثّل الفن العربي داخل اهم سينمات العالم السينما الايرانيه ، النجمه #سلاف_فواخرجي كانت و ما زالت رهان جميع المخرجين العرب و الان رهان السينما العالميه

وأثنى معلقون على الموهبة التي تتمتع بها فواخرجي:

@mourinhomena

سلاف فواخرجي الها مواقف سياسية معروفة ، بس رغم هيك عملت مسلسل عام 2023 (انعرض عام 2024) مال القبان (اخراج سيف سبيعي وتأليف علي وجيه ويامن حجلي) وكان دورها بالمسلسل عكس مواقفها بالحقيقة تماما وللامانة ابدعت جدا بتأدية الدور كانت بالمسلسل طبيبة بتعالج المدنيين المصابين من المعارضين وبعدها تم اعتقالها من النظام وتغييبها بالسجون ولما طلعت من السجن بحالة يرثى لها لقت زوجها متزوج غيرها وبنتها عايشة مع اسرة تانية ومابتعرفها اصلا! وكان هاد حال العديد من السوريين يلي انسجنوا سنين طويلة بالسجون وماكان حدا بيعرف عنهم شي.

الجدل تصاعد إلى حد حملات تحريض وتهديدات إلكترونية ضدها، وصلت إلى تهديد بالقتل، وفق تقارير إعلامية.

وقال حساب إن فواخرجي دخلت "دائرة الخطر":

@fanoos_news

النجمة السورية #سلاف_فواخرجي تدخل دائرة الخطر بعد أيام من مقتل مواطنتها النجمة #هدى_شعراوي، مع انتشار منشورات تحريضية تستهدفها بشكل مباشر وتثير قلق الجمهور والوسط الفني.. إليك التفاصيل..ما رأيك بما تتعرض له فواخرجي؟

وسبق أن أكدت سلاف في بعض الردود أن مثل هذه الحملات "بلا أخلاق" وأنها مستمرة في مسيرتها الفنية.

@Sulaf_fwakherji

ماذا لو ؟ لو أن كل الشتائم التي تصلني وبهذا المستوى المتدني والتي مهما بلغت
والله لن تطالني ولا برمشة عين ...
بل هي تبين فقط أمخاخ وأفخاخ وأخلاق ودين أصحابها ...
ماذا لو ؟
وألا ليت لو ... لو أن كانت هذه الشتائم وهذه الحرب الضروس لاسرائيل وليست لي !
أعتقد أننا .. ولربما .. كنا .. انتصرنا ولو معنوياً !
ولكنكم.. نعم ... أنتم .. لا تدركون مامعنى معنويا ؟
ولطالما قلت وأقول ...
أخجلوننا من جهلنا بحجتكم، ومن أخطائنا بعلمكم، أخجلوننا على الأقل ... بأخلاقكم...
أليست تلك التي يسمونها : أخلاق المنتصر !

وفواخرجي تُعدّ من أبرز الوجوه الفنية التي تثير جدلاً مستمراً في الأوساط السورية والعربية، ليس فقط بسبب أدائها التمثيلي المتميز في أعمال مثل "باب الحارة" و"أسمهان"، بل بشكل أساسي بسبب مواقفها السياسية الصريحة والثابتة التي غالباً ما تتعارض مع تيارات واسعة من الرأي العام السوري، خاصة بعد اندلاع الأزمة السورية عام 2011 وسقوط نظام بشار الأسد في ديسمبر 2024.

ويعكس الجدل مرة أخرى كيف يتقاطع الفن والسياسة في السياق السوري الممزق، حيث يُنظر إلى أي تعاون مع إيران بعين الريبة من قبل معارضي النظام، بينما يُرى من آخرين كفرصة فنية دولية.

ويرى داعمو فواخرجي أنها "صوت الحق" و"شجاعة" في التمسك برأيها، فيما يعتبر منتقدوها أن مواقفها "تجاهلت معاناة الشعب" و"تبرر الجرائم"، مما يجعل أي خطوة فنية أو تصريح لها محفزاً للانقسام. حتى بعد سقوط النظام، تبقى النقاشات حول "المساءلة" والذاكرة الجماعية مفتوحة.

موهبة وجدل

نكتة في التلفزيون الرسمي الإيراني عن جثث المتظاهرين تفجر ردود فعل غاضبة

طهران - يشعر الإيرانيون بغضب عارم بعد أن سخر برنامج على التلفزيون الرسمي من جثث قتلى المظاهرات الأخيرة، مما يسلط الضوء على الغضب المتزايد تجاه حكام البلاد في أعقاب أعنف موجة عنف تشهدها البلاد منذ عقود.

وفي فقرة بُثت يوم الأحد ضمن برنامج "خط خطي" الساخر، طرح المذيع سؤالا ساخرا من نوع الاختيار من متعدد ردا على تكهنات بأن النظام الإيراني يخفي جثث القتلى.

قال المذيع "أي نوع من الثلاجات تعتقدون أن الجمهورية الإسلامية تستخدم لحفظ الجثث؟": "1- ثلاجات ذات بابين متجاورين 2- آلات صنع المثلجات 3- مجمدات السوبر ماركت 4- 'أنا بائع ثلج. لا تدمروا تجارتي!'".

أثار الفيديو، الذي انتشر على نطاق واسع، غضبا عارما بين عامة الناس والناشطين، وتعرض لانتقادات من وسائل الإعلام الإصلاحية والمحافظة على حد سواء، إذ لامس وترا حساسا في وقت يمر فيه الشعب الإيراني بفترة حزن.

وقدّر المسؤولون الإيرانيون حصيلة ضحايا المظاهرات التي استمرت لأسابيع، والتي قُمعت بحملة وحشية الشهر الماضي، بأكثر من 3000 قتيل، محملين محرضين مسلحين المسؤولية عن الاضطرابات.

لكن منظمات حقوق الإنسان في الخارج قدّرت العدد بأضعاف مضاعفة، حيث ذكرت وكالة أنباء نشطاء حقوق الإنسان الأميركية أن أكثر من 6000 شخص قد قُتلوا، بينهم 214 من أفراد قوات الأمن. وأضافت الوكالة أن 11000 حالة وفاة أخرى قيد التحقيق.

وأعلنت هيئة الإذاعة والتلفزيون الإيرانية الرسمية (IRIB) أنها فصلت مدير القناة التلفزيونية التي بثت البرنامج، أفق، وأوقفت بث البرنامج.

كما أعلن المدعي العام في طهران، الاثنين، أن مدير القناة ومقدم البرنامج والمنتجين سيواجهون إجراءات قانونية. وقدّم محمد حسين محبي، مقدم البرنامج، اعتذارا، مدعيا أنه كان ضحية حملة تشويه عبر مقطع فيديو مُقتطع من سياقه.

ويبدو أن هذه الإجراءات لم تُرض المنتقدين، إذ تتزايد الدعوات إلى إقالة رئيس هيئة الإذاعة والتلفزيون الإيرانية بيمان جبلي. وأطلق رضا رشيدبور، الإعلامي المعروف ومقدم البرامج التلفزيونية السابق، حملة إلكترونية يوم الاثنين للمطالبة بإقالة جبلي.

اتهم العديد من الإيرانيين البرنامج بتجاوز الخطوط الحمراء، حيث نددت وكالات الأنباء والناشطون بالقناة ووصفوها بأنها "آلة لبث الكراهية" يديرها "مجموعة من ذوي العقول الضيقة والمتعصبين الذين يفتقرون إلى أبسط قواعد الوعي الاجتماعي".

العرب
الخميس 2026/02/05
السنة 48 العدد 13727

الخدمة الأخيرة التي تستطيع «حماس» تقديمها!

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

ليس سرّا أن كارثة حلت بغزّة وأن المسؤول عن هذه الكارثة هو حركة "حماس" من جهة والردّ الإسرائيلي على "طوفان الأقصى" من جهة أخرى. تلقت إسرائيل في يوم واحد، يوم السابع من تشرين الأوّل – أكتوبر 2023 ضربة هي الأولى من نوعها منذ الإعلان عن قيام الدولة في العام 1948. في يوم واحد قتل نحو 200 يهودي، معظمهم من مواطني الدولة، في الهجوم الذي شنته "حماس" على مستوطنات غلاف غزّة انطلاقا من القطاع نفسه.

هل يمكن للحركة التصالح مع الواقع والقبول به، هي التي تعتبر نفسها جزءا لا يتجزأ من التنظيم الدولي للإخوان المسلمين ذي الشبق الذي لا حدود له إلى السلطة؟

من هذا المنطلق، تبدو إعادة فتح ممر رفح بين قطاع غزّة ومصر، على الرغم من الظروف التي تحيط بالعملية، بمثابة فرصة أمام الفلسطينيين الذين ما زالوا يؤمنون بـ"حماس" لمواجهة الواقع بدل الهرب منه. هل يمكن للحركة التصالح مع الواقع والقبول به، هي التي تعتبر نفسها جزءا لا يتجزّأ من التنظيم الدولي للإخوان المسلمين ذي الشبق الذي لا حدود له إلى السلطة؟

يفرض الواقع على "حماس"، في حال كانت تعتبر أنّها مهتمّة بمصير الشعب الفلسطيني وأهل غزّة، تحمّل مسؤولياتها والاعتراف بالكارثة التي تسببت بها على الصعيد الفلسطيني ككلّ. بكلام أوضح، يفترض بحركة مثل "حماس" الاعتراف بفشلها السياسي والعسكري من جهة وبأنّ سلاحها، الذي لا تزال تتمسّك به، صار ذريعة إسرائيلية لمتابعة الحرب على القطاع من جهة أخرى. أخذت "حماس" غزّة وأهلها إلى الهلاك. لا بدّ للحركة التي جاءت بأفكار ونظريات بالية من نوع، "تحرير فلسطين من البحر إلى النهر" أخذ العلم بما حصل، خصوصا بوجود دولة لا تمتلك أي قيمة للإنسان ولا للقيم الإنسانيّة والقانون الدولي. وجدت "حماس" نفسها تتفرج، مع العالم، على عملية تدمير ممنهجة لغزّة بهدف إزالتها من الوجود مع أهلها، وذلك بجعلها أرضا غير قابلة للحياة.

من دون العودة إلى الفترة التي ظهرت فيها "حماس" في العام 1987، وهي فترة سبقت الانتفاضة الفلسطينية الأولى التي قادت إلى اعتراف إسرائيل بأنّ لا مفرّ من تسوية سياسية مع ممثل الشعب الفلسطيني، أي منظمة التحرير وشخص ياسر عرفات بالذات، من المفيد العودة بالذاكرة إلى العام 2005. كان المعبر بين رفح والأراضي المصريّة يعمل بشكل طبيعي بإشراف مراقبين من الاتحاد الأوروبي. استطاعت السلطة الوطنيّة، التي كانت تشرف على القطاع، تأمين صيغة عمل لمعبر رفح على الرغم من كلّ ما حدث في العام 2000 لدى "عسكرة الانتفاضة". استتبع "العسكرة"، في وقت كان لا يزال "أبو عمّار"، حيًا تدمير مطار غزة الذي افتتح بوجود الرئيس بيل كلينتون في تشرين الثاني – نوفمبر 1998.

منذ اليوم الأوّل في 1987، لعبت "حماس" كلّ الأدوار المطلوبة منها إسرائيليا كي تجعل التسوية السلميّة مستحيلة، تماما كما يريد اليمين الإسرائيلي. راهن اليمين الإسرائيلي الذي اعترض أصلا على اتفاق أوسلو في العام 1993 على "حماس"... وربح بالفعل رهانه.

يمكن التوقف عند محطات عدّة لإثبات التواطؤ بين "حماس" واليمين الإسرائيلي الذي يرمز إليه وجود بنيامين نتنياهو على رأس أكثر الحكومات تطرّفا في تاريخ الدولة منذ قيامها في العام 1948. يمكن البدء بسلسلة العمليات الانتحاريّة التي نفذتها الحركة، التي هي جزء لا يتجزّأ من تنظيم الإخوان المسلمين، لإفشال أوسلو بغض النظر عن حسناته وسيئاته. لكن يبقى أنّ هناك ثلاث محطات مفصلية تستأهل التوقف عندها.

في المحطة الأولى، في آب – أغسطس 2005، أفشلت "حماس" كلّ محاولة للاستفادة فلسطينيا من الانسحاب الإسرائيلي الكامل من قطاع غزّة. ليست "حماس" المسؤول الوحيد عن الفشل. ساعدتها في ذلك السلطة الوطنية وامتناع رئيسها محمود عبّاس (أبو مازن) عن الحضور بنفسه إلى غزّة للإشراف على مرحلة ما بعد الانسحاب الإسرائيلي. كان الانسحاب من غزّة فرصة كي يثبت الفلسطينيون أن في استطاعتهم تأسيس نواة لدولة مسالمة على استعداد للعيش بسلام مع محيطها. الأنكى من ذلك أنّ "حماس" رأت في الانسحاب الإسرائيلي من القطاع مناسبة لمباشرة إطلاق الصواريخ في اتجاه أراض إسرائيلية. كل ما أدى إليه ذلك أنه خدم أرييل شارون الذي كان يعتبر أنّ "لا شريك فلسطينيا يمكن التفاوض معه".

في المحطة الثانية، قضت "حماس" على "فتح" في غزّة. كان ذلك منتصف العام 2007. أقامت "إمارة إسلاميّة" في القطاع. لم يكن الهدف القضاء على "فتح" فحسب، بل إنّ انفصال القطاع عن الضفة الغربيّة كرس أيضا القطيعة الفلسطينيّة – الفلسطينيّة في وقت كان الهمّ الأوّل لليمين الإسرائيلي، ولا يزال، القضاء على أي أمل بقيام دولة فلسطينيّة مستقلّة.

مع "طوفان الأقصى"، جاءت المحطة الثالثة التي تشكّل نقطة تحوّل على الصعيدين الفلسطيني والإقليمي. أغلق "طوفان الأقصى"، شئنا أم أبينا، الأبواب أمام خيار الدولتين، أقلّه في المدى المنظور. تتحمّل "حماس" كلّها وليس يحيى السنوار وحده مسؤولية قرار شنّ هجوم على المستوطنات الواقعة في غلاف غزّة التي جعلت من إسرائيل دولة متوحشة أكثر من أي شيء...

منذ اليوم الأول في 1987 لعبت «حماس» كل الأدوار المطلوبة منها إسرائيليا كي تجعل التسوية السلمية مستحيلة تماما كما يريد اليمين الإسرائيلي

غيّرت "حماس" المنطقة. كشفت حرب غزّة إيران وقضت على ذراعها الأساسية، أي "حزب الله" في لبنان والنظام العلوي في سوريا. ما لم يتغيّر هو "حماس" نفسها التي ترفض الاعتراف بالفشل وأن عليها التخلي عن سلاحها. تعتبر الحركة بقاء السلاح وبقاء جيوب ما زالت تسيطر عليها في غزّة إنجازا سياسيًا. لكن ماذا عن معبر رفح والمهزلة التي رافقت إعادة فتحه، بشروط إسرائيليّة، بعدما كان لدى غزّة في الماضي القريب مطار حقيقي... وكان لأهلها أمل بحياة أفضل بعيدا عن الحصار وبعيدا عن وضع الذات في خدمة اليمين الإسرائيلي ومشاريعه المجنونة التي لا أفق لها...

ماذا عن معبر رفح والمهزلة التي رافقت إعادة فتحه

ليبيا: انفتاح أم مغامرة محفوفة بالمخاطر؟

خلف الصور التذكارية يقبع تاريخ من الحروب

صلاح الهوني
إعلامي ليبي

فيما تظل العاصمة الليبية، طرابلس، تعيش حالة ترقب وقلق بين تقدم بسيط وانتكاسة محتملة، بدأت تظهر على السطح تحركات دبلوماسية لافتة. وتتجه بوصلة السياسة الليبية، أو ما تبقى منها، نحو الشرق. ففي مشهدين متمايزين، يلتقي الوسيط الليبي، محمد العطار، مبعوثين هنوداً رفيعي المستوى لمناقشة الاستثمار وإعادة الإعمار، فيما يزور المشير خليفة حفتر، قائد القوات المسلحة في الشرق، العاصمة الباكستانية إسلام آباد في زيارة تكتسي الثوب العسكري والسياسي معاً.

التحركات، وإن بدت في ظاهرها جزءاً من الانفتاح الطبيعي لأي دولة تسعى لإعادة بناء جسورها مع العالم، فإنها تحمل في طياتها إشارات أعمق. فهي تعكس، من جهة، محاولة للعبور خارج دائرة النفوذ التقليدي الذي شكله التدخل الغربي المباشر أو التنافس الإقليمي بين دول الجوار، ومن جهة أخرى، تطرح سؤالاً محورياً عن ماهية هذه الخطوة. هل تمثل هذه المقاربة الآسيوية فرصة استراتيجية حقيقية لليبيا للبحث عن شركاء جدد بعيداً عن إرث الماضي الاستعماري والصراعات الراهنة، أم أنها، في واقع الأمر، قد تفتح باباً آخر من التعقيدات، خاصة في ضوء العداء التاريخي والاستراتيجي بين الهند وباكستان، القوتين النوويتين؟

الدولة لا تبنى بمواثيق التأسيس والزيارات الرسمية وحدها، بل تبنى عندما تبدأ هذه الأوراق والعلاقات بتحقيق أمن ملموس ورغيف خبز وفرصة عادلة لكل مواطن

زيارة المشير حفتر إلى باكستان حملت طابعاً رسمياً، مع لقاءات شملت رئيس الوزراء شهباز شريف ورئيس أركان الجيش، الجنرال أسيم منير، ما يمنحها شرعية تتجاوز البروتوكول الدبلوماسي الاعتيادي. الهدف الظاهري هو الاستفادة من الخبرة الباكستانية الواسعة في التدريب العسكري وتسليح القوات، وهي حاجة ماسة للجيش الليبي الذي تعاد هيكلته بعد سنوات من الفوضى. لكن الأبعاد تتجاوز المجال التقني البحت. فمن خلال هذه الزيارة، يسعى حفتر إلى تقديم نفسه، ليس فقط كزعيم إقليمي، بل كقائد لمؤسسة عسكرية منضبطة ودولة قائمة بذاتها، قادرة على إدارة علاقات خارجية مستقرة مع لاعبين دوليين. أما الصورة التي أراد إرسالها إلى الداخل الليبي والخارجي معاً فهي صورة "الدولة العميقة" التي تتفاوض مع "دولة" أخرى على قدم المساواة. حتى لو لم تثمر الزيارة عن عقود تسليح ضخمة أو تحالفات استراتيجية فورية، فإن رمزيتها السياسية تكفي لتعزيز مكانة حفتر كفاعل لا يمكن تجاوزه في أي معادلة مستقبلية، كما أنها تمنحه بطاقة ائتمان جديدة في مواجهة خصومه المحليين والداعمين الخارجيين لهم.

على الجانب الآخر من المشهد الليبي، وفي العاصمة طرابلس، يسير رئيس حكومة الوحدة الوطنية عبدالحميد الدبيبة على مسار مختلف لكنه متكامل في الرؤية العامة. فبدلاً من التركيز على البعد الأمني والعسكري، يلجأ إلى لغة الاقتصاد والاستثمار. لقاءاته مع الوفود الهندية تركز على عرض مشاريع إعادة الإعمار في البنية التحتية والطاقة، ساعياً إلى تقديم نفسه كشريك اقتصادي موثوق ووجهة لجذب رؤوس الأموال. هذه الاستراتيجية تحاول كسب دعم دولي من نوع جديد؛ دعم لا يأتي من القوى الغربية التقليدية المحملة بشروط سياسية، ولا من الجوار الإقليمي المنقسم على نفسه. اختيار الهند هنا ذو دلالة كبيرة، فهي قوة اقتصادية صاعدة، عملاق في مجالات التكنولوجيا والطاقة المتجددة، وتسعى بدورها لتوسيع نفوذها الاقتصادي في أفريقيا دون أن تحمل معها، نسبياً، تبعات الماضي الاستعماري الأوروبي. من خلال خلق شبكة من المصالح الاقتصادية الهندية في ليبيا، يأمل الدبيبة في بناء غطاء سياسي ودولي يحميه ويحمي مؤسسته من التقلبات الداخلية والإقليمية، ويحول ليبيا من ساحة صراع إلى سوق واعدة.

هذا الانفتاح الثنائي المتباين يضع ليبيا، عن قصد أو دون قصد، في قلب واحدة من أقدم وأعقد التناقضات الجيوسياسية في العالم. فخلف المصافحات والصور التذكارية في إسلام آباد وطرابلس، يقبع تاريخ من الحروب والنزاعات الحدودية الدامية والتنافس النووي المحموم بين العملاقين الآسيويين. إن تعامل ليبيا مع الطرفين، هو مغامرة دبلوماسية خطيرة. فقد تثير هذه الخطوة حساسيات عميقة في كل من نيودلهي وإسلام آباد، حيث قد يُنظر إلى أي تقارب ليبي مع الطرف الآخر على أنه تحيز أو محاولة لموازنة النفوذ. والأخطر من ذلك، هو احتمال أن تتحول ليبيا، أو أحد فصائلها، إلى ورقة في الصراع الهندي – الباكستاني المستتر، وتستخدم الدعم أو العلاقات كوسيلة للضغط على الخصم الإقليمي.

محاولات التنسيق رغم أنها تظهر مستوى من الوعي بهذه المخاطر، تبقى محدودة الفعالية أمام ثقل التاريخ والجيوسياسة. فمهما بلغت مهارة الوسيط، لا يمكنه تجاوز حقيقة أن استقرار ليبيا الداخلي قد يصبح رهينة لتوترات ليست من صنعها ولا تملك أدنى قدرة على التأثير فيها.

وراء هذا الحراك الدبلوماسي الواسع الذي قد يبدو مشجعاً لمن يريد رؤية ليبيا تعود إلى الخارطة الدولية، يبقى السؤال الأكثر إلحاحا: أين المواطن الليبي من كل هذا؟ فبين الاجتماعات المغلقة وعروض الاستثمار والزيارات الرسمية، لا يزال المواطن الليبي يعاني من انعدام الأمن اليومي في العديد من المناطق، ويعاني من انهيار الخدمات الأساسية كالكهرباء والماء والرعاية الصحية، ويواجه أزمة معيشية طاحنة مع تدهور قيمة العملة وارتفاع الأسعار.

الانفتاح الثنائي يضع ليبيا في قلب واحدة من أعقد التناقضات الجيوسياسية في العالم، فخلف المصافحات والصور التذكارية يقبع تاريخ من الحروب والنزاعات والتنافس النووي المحموم

هذا التناقض الصارخ بين الدبلوماسية النشطة على المستوى الدولي والواقع المتداعي على الأرض خلق فجوة هائلة من السخط وعدم المصداقية. فالانفتاح على العالم، بحد ذاته، ليس غاية، بل وسيلة من المفترض أن تخدم هدفاً رئيسياً هو تحسين حياة الناس واستعادة استقرار الدولة. إذا بقيت ثمار هذه العلاقات محصورة في تعزيز مواقع النخبة السياسية والعسكرية، أو في إثراء شبكات الفساد، دون أن تترجم إلى مشاريع إنمائية حقيقية وفرص عمل وخدمات أفضل، فإنها ستفقد شرعيتها من الأساس. عندها، سينظر المواطن إلى كل هذه الزيارات والاتفاقيات كمسرحية لا تعنيه، بل قد تزيد من إحباطه واغترابه.

التحركات الليبية نحو الهند وباكستان تعكس رغبة مشروعة، بل وضرورية، للخروج من دائرة التبعية. إنها بحث عن هوية دولية جديدة وشراكات مختلفة. لكن نجاح هذا المسار مرهون بحكمة بالغة. يجب على الأطراف الليبية أن تدرك أن التعامل مع نيودلهي وإسلام آباد يتطلب فهما دقيقا لطبيعة العلاقة المتوترة بينهما، وأن تسعى إلى بناء شراكات متوازنة وشفافة لا تزيد المنطقة تأزما ولا تجعل من ليبيا ساحة لصراع بالوكالة. بيد أن المعيار النهائي والأهم لهذا النجاح أو الفشل لن يكون في قاعات المفاوضات، بل في شوارع بنغازي وطرابلس وسبها. متى أصبح المواطن الليبي، وأمنه ورفاهه، المحور الحقيقي لهذه التحركات الدبلوماسية والسياسية جميعها. فالدولة لا تُبنى بمواثيق التأسيس والزيارات الرسمية وحدها، بل تُبنى عندما تبدأ هذه الأوراق والعلاقات بتحقيق أمن ملموس ورغيف خبز وفرصة عادلة لكل مواطن. دون ذلك، سيظل هذا الانفتاح الجديد مجرد فصول أخرى في ملحمة الفوضى الليبية، تتغير فيها الأسماء والوجوه الأجنبية، بينما تبقى المأساة كما هي.

العرب
الخميس 2026/02/05
السنة 48 العدد 13727

معادلة «الصفر الاستراتيجي» الأميركية حيال طهران ولعبة حافة الهاوية

أمجد إسماعيل الآغا
كاتب وباحث سياسي

تستقر العلاقات الأميركية – الإيرانية اليوم فوق صفيح جيوسياسي شديد السخونة، حيث بلغت لغة الصدام ذروة غير مسبوقة تبتعد كلياً عن أدبيات إدارة النزاع لتلج مباشرة في أتون حسم الصراع. وبهذا فإن المشهد الراهن لم يعد مجرد اشتباك سياسي حول بنود تقنية، بل تحول إلى مواجهة بين إرادتين متناقضتين جذرياً: إدارة أميركية تسعى لفرض "معادلة الصفر الاستراتيجي" التي تجرد الخصم من كينونته القتالية ونفوذه العابر للحدود، وإرادة إيرانية تحاول التشبث بمكتسبات أربعة عقود من التمدد في الفراغات الإقليمية.

الشروط الأميركية التي تلوّح بها إدارة ترامب كمانيفستو لإعادة هندسة المنطقة لم تعد تكتف بتقليم الأظافر، بل انتقلت إلى ما يمكن تسميته بمرحلة اقتلاع الجذور الاستراتيجية

في هذا المنعطف الخطير، تأتي الشروط الأميركية التي تلوّح بها إدارة ترامب كمانيفستو لإعادة هندسة المنطقة، حيث لم تعد واشنطن تكتفي بتقليم الأظافر، بل انتقلت إلى ما يمكن تسميته بمرحلة اقتلاع الجذور الاستراتيجية، واضعة طهران في قلب لعبة حافة الهاوية حيث لا مجال للخطأ، وحيث تصبح المقايضة المطروحة هي "البقاء البيولوجي للنظام" مقابل "التحلل من الهوية الإمبراطورية".

بهذا المعنى تدخل العلاقة الأميركية – الإيرانية في طور المجابهة الوجودية التي تتجاوز مفاهيم التفاوض التقليدي أو إدارة الأزمات العابرة، لتستقر في منطقة تصفير الأوراق الاستراتيجية. إن الشروط التي طرحتها إدارة ترامب لا يمكن قراءتها كبنود تقنية لاتفاقية أمنية، بل هي في الحقيقة مشروع متكامل لنزع السلاح الجيوسياسي للجمهورية الإسلامية، تهدف من خلاله واشنطن إلى تحويل إيران من مشروع إقليمي طموح يمتلك أذرعاً ضاربة ومظلة ردع نووية، إلى دولة محصورة داخل حدودها الجغرافية، مجردة من فاعليتها الاستراتيجية.

عند النظر في الشروط الأميركية، لاسيما بحسب ما تتناقله الكثير من التقارير بشأن تسليم 400 كيلوغرام من اليورانيوم المخصب وتفكيك البرنامج النووي، نجد أن واشنطن تسعى لانتزاع ورقة الابتزاز العظمى – إن جاز التعبير – التي تملكها طهران. فتحييد القدرة النووية يعني بالضرورة إخراج إيران من نادي دول الحافة النووية، وهو ما يضعها في حالة انكشاف دفاعي أمام أي هجوم تقليدي واسع. هذا المطلب يلتقي عضوياً مع شرط تفكيك الصواريخ الباليستية ووقف البرنامج الصاروخي، وهو المطلب الذي يمثل التفكيك الاستراتيجي للقوة العسكرية الإيرانية؛ ففي ظل غياب سلاح جوي حديث ومتطور، تمثل الصواريخ الباليستية الذراع الطويلة والوحيدة القادرة على خلق توازن رعب مع الخصوم الإقليميين والدوليين، وتجريد إيران منها يعني تحويل جيشها إلى قوة دفاعية محلية تفتقر لأي قدرة على الردع العابر للحدود.

أما المطلب المتعلق بإنهاء دعم الوكلاء في اليمن والعراق ولبنان، وخروج سوريا عمليا من المحور الإيراني، فهو يضرب في صميم العقيدة الأمنية الإيرانية القائمة على الدفاع المتقدم. بالنسبة لصانع القرار في طهران، فإن هؤلاء الحلفاء يمثلون العمق الحيوي الذي ينقل المعركة إلى ساحات الخصوم ويمنع وصولها إلى الداخل الإيراني. نتيجة لذلك فإن تفكيك هذا المحور لا يعني فقط خسارة نفوذ سياسي، بل يعني انهيار الجدار الدفاعي الأول لإيران، مما يترك النظام وجهاً لوجه أمام ضغوط الداخل واستهدافات الخارج دون أي هوامش للمناورة الإقليمية.

هذا التصعيد الأميركي، بلهجته الصارمة وتهديده بالضربة العسكرية المحتملة، يضع القيادة الإيرانية أمام معضلة وجودية غير مسبوقة في تاريخها الحديث. فمن جهة، يمثل القبول بهذه الشروط انتحاراً سياسياً وتفكيكاً ذاتياً لهوية النظام التي قامت على المقاومة والتمدد، وهو ما قد يؤدي إلى تصدع الجبهة الداخلية وفقدان الشرعية أمام القواعد الأيديولوجية الصلبة. ومن جهة أخرى، فإن الرفض المطلق في ظل الاختلال الواضح في موازين القوى والتفوق التكنولوجي والاستخباراتي للخصوم، قد يقود طهران نحو مواجهة عسكرية شاملة قد لا تتوقف عند تدمير المنشآت، بل قد تمتد لتطال هيكلية الحكم واستمراريته.

في هذا السياق، تبرز الدبلوماسية الإيرانية مؤخراً ليس كأداة للحل، بل كمناورة تحت النار لمحاولة تمييع هذه الشروط وتحويلها من إملاءات قسرية إلى عناصر تفاوضية ضمن صفقة كبرى تضمن بقاء النظام. إلا أن فلسفة ترامب القائمة على الدبلوماسية القسرية لا تبدو مستعدة لمنح طهران مساحات الالتفاف القديمة، فهو يسعى لفرض اتفاق نهائي ينهي الصراع بجولة واحدة، مستغلاً حالة الإنهاك التي تعيشها الأذرع الإقليمية الإيرانية والضغوط الاقتصادية الخانقة في الداخل الإيراني. وضمن هذا الإطار نحن أمام مشهد يبتعد فيه الطرفان عن المنطقة الرمادية: فإما أن تخضع طهران لعملية إعادة صياغة بنيوية تقبل فيها بدور الدولة الطبيعية منزوعة المخالب، أو أن تتجه المنطقة نحو الانفجار الكبير الذي سيعيد رسم خارطة القوى في الشرق الأوسط بالحديد والنار، حيث لم تعد أنصاف الحلول قادرة على جسر الهوة بين رغبة واشنطن في تصفية الحساب وإصرار طهران على البقاء الاستراتيجي.

تأسيساً على ما تقدم، نخلص إلى أن المرحلة القادمة ليست مجرد اختبار لصلابة المفاوض الإيراني أو لمدى جدية التهديد الأميركي، بل هي لحظة الحقيقة الكبرى التي ستحدد شكل الشرق الأوسط للعقود القادمة. إن الشروط الأميركية بتكاملها الصارم تسعى لغلق القوس على التجربة الإيرانية بصيغتها الثورية الحالية؛ فانتزاع اليورانيوم وتفكيك الصواريخ وقطع أوتار الأذرع الإقليمية هي عمليات جراحية جيوسياسية لا تترك للنظام الإيراني مجالاً للتنفس خارج رئته الداخلية. وبالمقابل، فإن طهران التي أدمنت اللعب في المناطق الرمادية واحتراف سياسة حافة الهاوية، تجد نفسها اليوم وقد انتهت المساحات الفاصلة بين الحافة والسقوط؛ إذ إن استراتيجية الصبر الاستراتيجي التي اعتمدتها لسنوات قد تآكلت بفعل ضربات تكنولوجية واستخباراتية قاسية، وباتت الخيارات المتاحة محصورة بين "تجرع سم" التنازل البنيوي الشامل الذي ينهي مشروع تصدير الثورة، وبين المضي قدماً نحو صدام عسكري مباشر قد يكون مكلفاً للجميع، ولكنه سيكون كارثياً وحاسماً على بنية السلطة في طهران.

في نهاية المطاف، إن معادلة الصفر الاستراتيجي التي تفرضها واشنطن لا تقبل القسمة على اثنين، وما سيحدد المسار القادم هو قدرة إيران على ابتكار تراجع تكتيكي يُغلف بانتصار وهمي، أو قناعتها بأن المواجهة الشاملة هي الخيار الوحيد للحفاظ على الكرامة السياسية. وهو ما يعني أن المنطقة بانتظار الانفجار الكبير أو الانحناءة التاريخية التي ستغير وجه الصراع وقواعد القوة إلى الأبد.

لغة الصدام بلغت ذروتها

إيران تحاول شراء الوقت ولكن لا مناص من إنهاء مشروعها النووي

فتحي أحمد
كاتب فلسطيني

تصعيد أميركي ضد إيران مع دعوة ترامب إلى مفاوضات عاجلة تحت تهديد ضربة أشد. المشهد الحالي يُظهر أن طهران تبدي رغبة في الحوار لتفادي المواجهة. اليوم نتحدث عن تركيا كوسيط في هذا الملف، لكن الحقيقة أن أنقرة لم تكن الوسيط الفعلي في تسوية ملف إيران مع واشنطن بالقدر الذي عُوِّل عليه. نحن أمام مشروع سيادي في نظر الملالي في طهران، لكن ما مصلحة تركيا؟ العلاقة بين طهران وأنقرة معقدة؛ فهما يتنافسان على النفوذ في مناطق مثل العراق وشرق المتوسط، وفي الوقت نفسه يتعاونان في القضايا التي تتقاطع فيها مصالحهما الأمنية والاقتصادية. ويتمحور الموقف التركي من البرنامج النووي الإيراني حول أحقية طهران في امتلاك الطاقة النووية السلمية، شرط التزامها بالاتفاقات الموقعة مع وكالة الطاقة الذرية، فيما تفضل أنقرة الخيار الدبلوماسي على الخيارات العسكرية.

العودة إلى بدء: الرئيس الأميركي يريد من طهران أربعة أمور، هي إنهاء الملف النووي، ووقف إنتاج الصواريخ الباليستية، وتفكيك أذرعها في المنطقة، والكف عن تهديد إسرائيل. ولو نظرنا إلى هذه الشروط سنجد، دون حاجة إلى تحليل عميق، أن موافقة طهران عليها ستكون ضرباً من المغامرة والمقامرة السياسية التي تنهي حياتها السياسية، بحيث تعود إيران إلى دولة معزولة سياسياً لا تتعدى طموحاتها حدودها الجغرافية المرسومة لها.

أما في حال كان هناك اتفاق وسط، بمعنى "لا يموت الذئب ولا تفنى الغنم"، فهل سيرضي ذلك إسرائيل؟ بالطبع نتنياهو يعوّل كثيراً على ترامب في إنهاء إيران سياسياً والقضاء على مشروعها النووي وتفكيك بنيتها العسكرية وصواريخها الباليستية التي تهدد إسرائيل. هذا ليس من فراغ، وإنما بعدما أدركت إسرائيل والولايات المتحدة أن روسيا والصين تدفعان باتجاه تسليح طهران ومدّها بالطائرات والأسلحة الأخرى. إذن المعركة، رغم التقليل من شأنها والقول إنها لن تحدث، إلا أن ذلك غير صحيح؛ المعركة قادمة وطرق تفاديها ليست بالأمر السهل. فالصراع الدائر اليوم ليس بين أميركا وإيران فقط، بل المعركة الحقيقية بين روسيا والصين على أرض إيران. صحيح أن الهدف المعلن هو حماية إسرائيل من الصواريخ الإيرانية وبرنامجها النووي، وهذا ما كفلته الإدارات الأميركية المتعاقبة عبر حماية أمن إسرائيل والدفاع عنها، لكن مصالح الولايات المتحدة تبقى قبل أمن إسرائيل. هنا قطبان في المعادلة: أمن إسرائيل ومصالح الولايات المتحدة.

لا تجدي محاولة طهران شراء الوقت، فهناك إصرار حقيقي على تحقيق مطالب ترامب وفي المقابل يعي الرئيس الأميركي أن إيران تحاول شراء الوقت أو ذر الرماد في العيون

لا تجدي محاولة طهران شراء الوقت، فهناك إصرار حقيقي على تحقيق مطالب ترامب. وفي المقابل، يعي الرئيس الأميركي أن إيران تحاول قدر الإمكان شراء الوقت أو ذر الرماد في العيون، لكنه يبدو غير مستعجل، ويحاول الوصول إلى اتفاق عبر الدبلوماسية بعيداً عن لغة النار.

ثمة سؤال حول تغيير النظام في طهران ودعم الشاه. تغيير النظام وارد في الفكر الترامبي، أما عودة نظام الشاه فتبقى مستبعدة، إذ إن الولايات المتحدة هي التي أسقطت نظامه عندما دعم ثورة أوبك وأنهى النزاع حول شط العرب مع العراق، وهو ما لم يرق لواشنطن حينها. فما هو البديل إذا رفضت الولايات المتحدة، بقيادة ترامب عودة الشاه؟ أميركا دائماً تبحث عن البديل وتحب التجديد بما يتوافق مع نهجها. وفي هذا الصدد، صرّح الرئيس الأميركي بأن زعيم المعارضة الإيرانية رضا بهلوي "يبدو لطيفاً للغاية"، لكنه عبّر عن شكوكه بشأن قدرة بهلوي على حشد الدعم داخل إيران لتولي السلطة في نهاية المطاف، قائلا "لا أعرف كيف سيتصرف داخل بلاده، لم نصل إلى تلك المرحلة بعد".

التخوف الإسرائيلي يكمن في تسوية الملف النووي الإيراني ورفع العقوبات. ففي حال رضخت طهران لكل الشروط الأميركية، أو بعضها، سيسمح ذلك لإيران بالتعافي من وضعها الاقتصادي الصعب، وستذهب معظم عائدات بيع النفط إلى التعزيز العسكري الإيراني، وسيتم تحويل الأموال إلى مشروع الصواريخ الباليستية، وحزب الله في لبنان، وفيلق القدس في مختلف أنحاء الشرق الأوسط.

كل الخيارات مفتوحة أمام طهران: إما تنفيذ شروط ترامب دون إراقة الدماء، أو اللجوء إلى الخيار العسكري، وهو خيار لا تفضله الولايات المتحدة ولا حتى إيران. أما فصل الخطاب، فهو اليوم يقع على عاتق طهران؛ فكسب الوقت لا يغني ولا يسمن من جوع ما دام هناك إصرار أميركي وإسرائيلي على القضاء على إيران النووية. موجز القول أن هذا الحراك السياسي والدبلوماسي لن يدوم طويلاً. ففي الآونة الأخيرة، بدأت أصوات متصاعدة في الإعلام الأميركي والإسرائيلي، وداخل أروقة الإدارة الأميركية نفسها، تطالب بتنفيذ عملية عسكرية واسعة ضد النظام الإيراني، لا تهدف فقط إلى إضعافه، بل إلى القضاء عليه بالكامل.

تشكيل الحكومة العراقية... سباق التحالفات وصراع الإرادات

محمد حسن الساعدي
كاتب عراقي

دائماً ما يمر تشكيل الحكومة العراقية بمراحل معقدة تتسم بالخلافات السياسية، التي تتقاطع مع الضغوط الاقتصادية والتجاذبات بين القوى المختلفة، ما يجعل عملية التوافق على حكومة جديدة بطيئة وصعبة. إذ تمر عملية تشكيل أي حكومة بعد كل انتخابات برلمانية بمسار شائك، تتداخل فيه الحسابات السياسية مع التوازنات الطائفية والقومية، إضافة إلى الضغوط الاقتصادية والأمنية. ومع دخول العراق عام 2026، برزت تحديات جديدة جعلت من تشكيل الحكومة مسألة أكثر تعقيداً من السابق، حيث تتنافس الكتل الكبرى على النفوذ وسط أزمات مالية وسياسية خانقة.

بعد إعلان نتائج الانتخابات البرلمانية الأخيرة، حصلت كتلة "الإعمار والتنمية" بزعامة رئيس الوزراء محمد شياع السوداني على أكبر عدد من المقاعد، تلتها كتلتا "دولة القانون" بزعامة نوري المالكي و"تقدم" بزعامة محمد الحلبوسي، إضافة إلى الحزب الديمقراطي الكردستاني وتحالف "صادقون" و"ائتلاف إدارة الدولة". هذا التوزيع جعل من الصعب تشكيل أغلبية واضحة، وأدى إلى دخول البلاد في سلسلة من المفاوضات والطعون القانونية التي عطلت المسار الطبيعي لتشكيل الحكومة.

أحد أبرز مظاهر الأزمة هو حالة الانقسام المستمر داخل "الإطار التنسيقي"، الذي يضم قوى شيعية رئيسية، حيث تفشل الاجتماعات غالباً في التوصل إلى توافق حول المناصب القيادية في البرلمان أو حتى المواقع التنفيذية. هذا الأمر يعكس عمق الخلافات حول توزيع النفوذ، وينعكس مباشرة على مسار تشكيل الحكومات المتعاقبة. وهذه الانقسامات لا تقتصر على القوى الشيعية، بل تمتد إلى القوى السنية والكردية، حيث يسعى كل طرف إلى تعزيز موقعه في المعادلة السياسية المقبلة.

الوضع الاقتصادي ألقى بظلاله الثقيلة على المشهد السياسي. فإلى جانب التعقيدات السياسية، يواجه العراق أزمة اقتصادية خانقة، أبرزها تأخر دفع رواتب نحو ثمانية ملايين موظف ومتقاعد. هذه الأزمة المالية تضغط على القوى السياسية للإسراع في تشكيل حكومة قادرة على معالجة الوضع الاقتصادي، لكنها في الوقت نفسه تزيد من حدة الخلافات، إذ يسعى كل طرف إلى ضمان السيطرة على الوزارات الاقتصادية والمالية الحيوية.

إلى جانب التحديات الاقتصادية، تبرز التحديات الأمنية والاجتماعية. فلا يمكن فصل عملية تشكيل الحكومة عن هذه التحديات، إذ تتصاعد المطالب بضرورة حصر السلاح بيد الدولة، فيما يشكل وجود السلاح خارج إطارها تهديداً مباشراً للاستقرار. كما أن المطالب الشعبية بتحسين الخدمات ومكافحة الفساد تضع الحكومة المقبلة أمام اختبار صعب. يضاف إلى ذلك بروز المطالبات والجدل المتجدد حول تحويل محافظة البصرة إلى إقليم، وهو ما يعكس حجم التوترات الداخلية التي قد تؤثر على استقرار الحكومة الجديدة.

إن تطورات تشكيل الحكومة العراقية في عام 2026 تكشف عن مشهد سياسي معقد، حيث تتداخل الانقسامات الداخلية مع الأزمات الاقتصادية والأمنية. ورغم أن العملية قد تبدو بطيئة ومليئة بالعقبات، إلا أن التوافق يبقى الخيار الوحيد أمام القوى السياسية لتجنب فراغ حكومي يفاقم الأزمات. إن نجاح هذه العملية يتوقف على قدرة الأطراف المختلفة على تقديم تنازلات حقيقية، ووضع مصلحة البلاد فوق الحسابات الضيقة، وهو ما سيحدد مستقبل العراق في المرحلة المقبلة.

وبغض النظر عمّن سيكون رئيساً للحكومة القادمة، فإن عقبات مهمة وخطيرة ستنتظره، أبرزها معالجة الوضع الاقتصادي وتحسين قيمة الدينار مقابل الدولار، بالإضافة إلى إكمال المشاريع المتبقية من حكومة السيد السوداني. كما تبرز ضرورة إيجاد آلية واضحة في التعامل مع المجتمع الدولي عموماً وواشنطن خصوصاً، في ظل التحديات الخطيرة التي تواجه المنطقة والعراق في قلبها، مع الحرص على إبعاد البلاد عن أي صراع قد يحولها إلى ظلام دامس.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني
المدير العام
صلاح أحمد الهوني
مدير التحرير
مختار الدبابي
المدير الفني
سعيدة اليعقوبي
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الخميس 2026/02/05
السنة 48 العدد 13728

شربل داغر: القصيدة تتحول إلى مغامرة

من «فتات البياض» إلى النص المركب.. رحلة في الشعر المعاصر

انفتح الشعر العربي اليوم على مساحات تجريبية أخرى يتشابك فيها مع أجناس فنية وكتابية خارجه، مؤسسا بذلك نصا مختلفا في البنية والوظيفة. فإن كان الشاعر سابقا يتذكر ويمركز ذاته وسط ما يجمعه من خيال، فإن الشاعر المعاصر يجرّب ويغامر بعيدا عن ذلك التمركز. وهكذا هو الشاعر اللبناني شربل داغر، الذي كان لـ"العرب" معه هذا الحوار، لسبر أغوار فلسفته الجماليّة الممتدّة في الزّمن وفي الفكرة.

القصيدة تتساءل ويؤرقها ليل المعنى

أيمن باي
ناقد أدبي تونسي

كتب شربل داغر شعرا داخل القصيدة وخارجها، وأنشأ – على مدار عقود من الزّمن – نصوصا طافحة بالفكرة واللّون واللّغة والخطوط، وبنى "أنطولوجيا شعريّة" مُغايرة خرجت بالشّعر من فنّ مَحض إلى فنّ مُركّب، ومن الجماليّ الخالص حيث التلقّي، معه، عقل واحد، إلى الجماليّ الفلسفيّ، أين ينفتح هذا العقل الواحد على عقول شتّى.

انتصر شربل داغر في كلّ ما كتب إلى التفكير والتّأويل لبناء شعر عربيّ جديد منفتح على الفنون جميعها وناقد يدفع بالثّقافة العربيّة صوب العقل والاجتهاد بدل النّقل والاقتصاد.

> **القصيدة ليست تسجيلا لما يجري، ولا تفاعلا تخاطبيا مع ما تستثيره الأحداث فهي ليست ملحقا ولا تعليقا ولا شرحا**

● العرب: كيف تصف مسارك الشّعري من "فتات البياض" إلى دواوينك الأخيرة؟ هل تراه تراكما هادئا أم قِطعا شعريّة متجاورة؟

الكتابة المتعددة

■ يضعني السؤال في موقع الناقد، أو الدارس، لشعري عبر مجموعاتي الشعرية المختلفة، من أولها حتى الأخيرة منها. هذا ما يتاح لي بصورة تلقائية عندما أعد أنطولوجيات أو مختارات لشعري، لإصدارها هنا أو هناك.

هذا السؤال صعب، إذ إن الشاعر لا يخطط تماماً لمساره الشعري، ولا لمجوعة أو أخرى من شعره، حتى حين يتخذ فيها ولها خيارات بعينها، لجهة ما قد يبدأ به، أو ما يريد التوجه صوبه. ذلك أن الشاعر منغمس في القول الشعري، ويتجلى فيه أبعد من أي قرار أو وجهة، حتى لو طلبَها بمحض الإرادة.

لا أتهرب من السؤال، إلا أنني أجد صعوبة في الإجابة. ما يمكنني قوله هو أنني لو عدتُ إلى مجموعتي الشعرية الأولى، "فتات البياض"، لوجدتُ في صفحة الغلاف الأخيرة كلاماً إيضاحياً عنها، يتحدث عن التخلص من "أسلوبية" سارية في كتابة هذه القصيدة قبل الثمانينات من القرن الماضي، ويتحدث كذلك – في صورة إيجابية، هذه المرة – عن التوجه صوب "الكتابة المتعددة". لو جرى طرح السؤال: هل توافق على هذه الوجهة لشعرك في الوقت الراهن، لكنتُ أجبتُ بنعم، ولأضفتُ إليها المزيد.

هذا يعني أن توجهي الأول، أو خياري الابتدائي في كتابة هذه القصيدة عنى طلباً في التوجه، وطلباً في التطلع. وهو ما كنتُ أتبرم منه، في بداياتي، إذ وجدتُ في بعض شعر هذه القصيدة حينها مقادير من الغنائية ما كنتُ أستسيغها، ومقادير من الخطابية العالية في التوجه إلى مخاطَب في "موضوعات" سياسية و"وطنية" آليفة ومعتادة.

لو سألتَني، اليوم، لأجبتُ بأنني لا أزال لا أستسيغ هذه، ولا أتقدم صوب مجالاتها. أما الطلب الآخر، وهو "الكتابة المتعددة"، فهذا ما تابعتُه في مجموعاتي، حتى إنني بلغتُ في إحداها، "ترانزيت"، التمسرح البصري؛ وهو ما تابعته في نصوص أقصر في مجموعاتي الشعرية الأخرى.

عالم في القصيدة

هذا يعني، في مجموعه، أنني لا أزال أمضي في ذلك الدرب القديم والبعيد، من دون أن تكون تنقلاتي فيه هي ذات الخطوات السابقة.

● العرب: تجمع في مسارك بين الشّعر والبحث الأكاديمي والفنيّات البصريّة، كيف أسهم هذا التعدّد في تشكيل صوتك الشّعري؟

■ هذه العناصر وغيرها اجتمعت مؤكداً في شعري، بمحض الإرادة أو بصورة انبثاقية غير مقصودة. هذه الذات الكاتبة، هذه الذات الشاعرة، تمضي في القول من دون فصام أكيد، ملتمة على كينونتها، على أن لها انشدادات وإمالات في التعبير، ما يلتقي ويتبلور في لحظة القصيدة، التي هي سابقة بمعنى ما، من جهة، ومقبلة على الانكشاف، من جهة أخرى.

لهذا لا أتخلى عن أي من العناصر المذكورة في سؤالك وغيرها أيضا، ولكنني لا أعلن عنها بوصفها مقاصد محكمة في تدبير القصيدة. هذا يعني، لو شئتَ التبسط في الإجابة، أن القصيدة لا تنتظم عندي من دون ما قاله الجرجاني في قديم البلاغة عن "الضبط والربط" في بناء القول. وهو يعني، في شعري، أن يكون للقصيدة، كيان، بناء، في اجتماعها وتشكلها وتجليها الأخير، أي ألا تكون مثل التسرب أو علو الصوت الانفعالي، والخطابي... وهو ما له ضرورة مزيدة، في تقديري، مع القصيدة بالنثر، إذ إن خلوصها إلى هيئتها الأخيرة، قد تعني التفلت والتراكم من دون وجهة تأليفية، ولا جمالية.

هذا ما تطلبه قصيدتي كذلك لجهة تكوينها البصري؛ وهو أبعد من البصري نفسه، إذ يعني – في قصيدتي – التطلع إلى بناء كيان ما له مقصد يتعين في "إراءة" عالَم يتجلى في القصيدة، إلا أن له عناصر أخرى، مزيدة، في خروجها وانكشافها في لغة التعبير.

● العرب: يُنظر إلى شعرك بوصفه شعرا "تجريبيّا"، هل ترى التّجريب اختيارا واعيا أم نتيجة طبيعيّة للبحث في اللّغة؟

■ جرى إطلاق غير صفة على شعري من قبل نقاد ودارسين، مثل الحديث عن "التجريب"، أو عن شعر "ما بعد حداثي"، أو عن "شعر اللحظة"، أو عن "شعر المشّاء"، أو عن "شعر الحياة" وغيرها. وهي صفات لا أتبرم منها، وإن كنتُ لا أتبناها بالضرورة. هي تعني، في كل صفة على حدة، ما تلقاه هذا الدارس أو هذا الناقد في تعامله مع قصائدي. وهو ما لا يسعني رفضه، بالتالي، بل أقرُّ به، وأتعامل معه مثل معطى في مدونة شعري.

لو أردتُ الجوابَ على سمة "التجريب"، المذكورة حصراً في سؤالك، لقلتُ بأنني خضتُ في غمارها، في تجريب إمكاناتها وتعبيراتها، في شعري الأول. هذا ما يصح في عدة جوانب بينة في هذا الشعر: مثل تعويلي على حوار في قصيدة، وهو ما لم يكن معروفاً حينها إلا في المسرحية الشعرية؛ أو في تعويلي على حروف في الأبجدية العربية بوصفها دالاً ومدلولاً في مرامي القصيدة، أو في تعويلي على نبرة هازئة، أو نزقة في القول، أو في تبرمي، بل من سخريتي من "أسطورة البطل" الدرامية، الخلاصية وغيرها.

● العرب: كيف توازن بين انفتاح القصيدة على أشكال جديدة، وحفاظها على توتّرها الشّعري وطاقاتها الدلالية؟

■ أرتاح للغاية في الحديث عن "انفتاح القصيدة"، ومنه على "أشكال جديدة"، وهو ما يناسب الكثير من قصائدي، على ما أعتقد. وهذا يعني، بالتالي، في كلامي عن شعري، أن الانفتاح يعني التعدد، وهو وجه ممكن لإحداث التوتر في تعبيرات القصيدة. فالتوتر يعبر عما هو أشد من النبض، ومن السريان، ومن التوجه الهائئ صوب ارتسامات متوقعة، أو مطلوبة للقصيدة. فما أتوجه صوبه يقع في الهجس، في التردد، في تنقلات غير محسوبة، ما يبقي القول الشعري في لحظة انبثاق، في إتيانٍ مقبل.

كما أن الحديث عنّ التوتر يناسب الحديث عن مفارقة الدلالة المألوفة لما اعتادت عليه، إذ إن القول الشعري يكون – في هذه الحالات أو اللحظات – في تدفقه، في تفتحه، في يقظة عالية لما هو عليه الانفعال في عيش الكينونة لوجودها.

● العرب: يحتلّ المكان حضورا لافتا في قصائدك، هل هو خلفيّة سرديّة أم عنصر بنائيّ يُشكّل القصيدة من الدّاخل؟ وهل تكتب المكان بوصفه ذاكرة شخصيّة أم تجربة إنسانيّة مشتركة؟

■ هذا صحيح، إذ إن القصيدة لا تنبني في شعري – وهذا خيار ابتدائي – من دون أن تكون بناء في حد ذاته. وهذا ما انتفئ كثيرا في الشعر العربي القديم، أو في بعض الشعر العربي الحديث، إذ إن هذا الشعر يتعين في أشكال متعددة ومتباينة من التخاطب، بين الشاعر المتكلم والممدوح، وبين الشاعر المتكلم والمخاطبة الحبيبة، وبين الشاعر المتكلم والمخاطب الميت، وبين الشاعر المتكلم والمهجو، إلى غير ذلك.

هذا ما نجد غيره في بعض الشعر الجاهلي، وفي بعض الشعر العباسي (مع بشار بن برد وأبي نواس وابن الرومي وغيرهم)، حيث نتحقق من أن القصيدة لا تتعين وحسب في مكانية بعينها (الصحراء والطلل، والمجلس، والحانة، ومشاهد الطبيعة وغيرها)، بل تسعى، في أحوال، إلى نظم القصيدة في مكانية موازية.

هذا ما اتسع بقوة أكبر مع القصيدة العربية الحديثة (مع التظاهرة، والمقهى، والغرفة، والشارع وغيرها)، بسبب من انفتاح هذه القصيدة على السرد، سواء السياسي والاجتماعي أو الفردي، ما أتاح البوح والتذكر في آن.

هذا ما يتعين في قصائدي، في ذلك الارتكاز المطلوب لعالمها، على أنه مكان قيد التشكل، بين أحواله واحتمالاته، بين ثبوته وتعاليه. فقصيدتي، إذ تدلف إلى مكان، تعايش وجوداً مغايراً لما هو عليه ولما هو معتاد على العيش فيه، أي تتطلع إلى عيش مختلف، يبسط السرير بطريقة مختلفة، ولا يبقي الوسادة "خالية"...

كيان القصيدة

● العرب: كيف يتفاعل شعرك مع الواقع العربيّ اليوم، بالتّسجيل الواقعيّ، أم بإعادة خلقه شعريًا؟ وهل ترى الشّعر قادرا على مساءلة العالم، أم أنّه أصبح عاجزا عن إحداث تأثير ما؟

■ أتابع بالطبع ما يجري، وهو ما يتجلى عند الإقدام على الكتابة، إذ تنبثق فيها مواجع أو مباهج، وتحققات مما يجري، وتطلعات إلى ما هو غيره. فالقصيدة ليست تسجيلاً لما يجري، ولا تفاعلاً تخاطبياً مع ما تستثيره الأحداث الجارية. فهي ليست ملحقاً، ولا تعليقاً، ولا عرضاً أو شرحاً لما يجري. إذ إن لها ما يؤسسها، ويبنيها، ويجعلها تتعالق مع خارجها، على أن لها كيانها القائم بنفسه.

وهذا يعني أن القصيدة تتساءل، ويؤرقها ليل المعنى، ما دامت تستطلع بعض المكنون، بعض الصمت، وتمضي في استحداث ما هو ممكن أو مرغوب في استعصاء الجاري. وهذا لا يعني أنها قادرة على إطلاق تظاهرة، أو أن تكون قذيفة في خسران السياسة، بل يعني أن لها قدرات في استثارة الانفعال، في استخلاص الإنساني من ركام الموت، وفي نشدان الحياة من أعمق حفرة متداعية.

● العرب: بعد هذه التجربة الشعرية الطويلة، ما الذي مازال يدهشك في الشعر، ويدفعك إلى الكتابة رغم كل شيء؟

■ تصدر قريبا مجموعتي الشعرية التاسعة عشرة. ولو عدتُ إلى عدد مؤلفاتي لوجدتُ أن الشعر، تأليفاً أو في مختارات وأنطولوجيات، أو في ما تُرجم منه في أكثر من لغة وكتاب، أو في إنتاجات فنانين متعالقة مع قصائدي، يعد الأبرز في مجموع مؤلفاتي، عدا أنه هو الأبعد في تطلعي الأول إلى عالم الكتابة والتعبير. فإذا كانت البحوث – على أنواعها – تتقدم وتتنوع وتتعدد، إلا أنها قابلة للتوقف في أي لحظة، تبعاً لأي قرار. أما في الشعر، فالأمر مختلف. هذا ما عايشتُه بنفسي في ثمانينات القرن الماضي، إذ توقفتُ عن كتابة الشعر لعدة سنوات، فإذا بي أتنبه إلى ما قاله لي، ذات يوم، الشاعر الصديق فاروق يوسف "هناك شيء من الشعر يتسرى في كتابتك".

هذا ما تحققتُ منه، في يوم آخر، عندما كنت أعد العدة لإصدار كتاب بالفرنسية عن الشاعر السنغالي ليوبولد سيدار سنغور، فإذا بي – من حيث لم أقصد – انسقتُ إلى كتابة قصيدة بالفرنسية، وهو ما لم أفعله في سابق حياتي، أو في تاليها. هذا ما أكشف عنه للمرة الأولى. وهو ما عايشتُه، وخبرته بشكل حميمي (إذا جاز القول) بعد عودتي إلى عالم القصيدة، إذ أتنبه، في غير لحظة واعية لما أقدمتُ عليه عند كتابة هذه القصيدة أو تلك، أن القصيدة هي التي تلفظتْني في أحوال كثيرة...

> **«الكتابة المتعددة» فلسفة جمالية تابعها شربل داغر في مجموعاته، حتى إنه بلغ في إحداها، «ترانزيت»، التمسرح البصري**

العرب
الخميس 2026/02/05
السنة 48 العدد 13728

«كارمن» ناصر عبدالمنعم: تبدأ بنهايتها ولا تصدق نبوءتها

الجسد يعمق السرد مجسدا الصراعات النفسية لأبطال حكاية أسطورية

يُعيد المخرج ناصر عبدالمنعم صياغة أسطورة "كارمن" على مسرح الطليعة برؤية قاسية تتحرر من رداء الأوبرا الرومانسي. يغوص العرض في سيكولوجية السيطرة والإغواء، مستخدما السرد الدائري ولغة الجسد لتقديم مأساة إنسانية تبدأ وتنتهي بالدم، حيث تتحول الأنوثة إلى سلاح والمسرح إلى طبقات من الكشف والغموض.

د. منى لملوم
كاتبة مصرية

كارمن، الغجرية المتمردة، المرأة التي لا تؤمن بالحب بوصفه وعدًا أو التزامًا، بل تراه لحظة عابرة تختبر فيها قوتها وقدرتها على السيطرة. لا تبحث عن الأمان، ولا ترى في العلاقات سوى مساحة للتجربة، تعطي فيها بقدر ما يخدم مصلحتها، ثم تمضي دون ندم أو التفات.

هذه الشخصية الإشكالية، التي جمعت بين الفتنة والقسوة، ظلت واحدة من أكثر الشخصيات حضورًا في التاريخ الفني، وقدمت في أعمال مسرحية وسينمائية لا حصر لها، مصرية وعالمية، غير أن حضورها الأشهر والأكثر تأثيرًا ظل في أوبرا كارمن للموسيقار الفرنسي جورج بيزيه، المستوحاة من الرواية القصيرة التي كتبها بروسبير ميريميه عام 1845.

مسرحية "كارمن"، التي عُرضت مؤخرًا على مسرح الطليعة وحققت ما يقرب من 150 ليلة عرض، تقدم قراءة مختلفة لهذه الشخصية، قراءة اختار فيها المخرج ناصر عبدالمنعم أن ينحاز إلى الرواية أكثر من الأوبرا. هذا الاختيار ليس تفصيلًا عابرًا، بل قرار يحدد شكل العرض ومساره الدرامي. فالرواية تقدم عالمًا أكثر قسوة منذ البداية، عالمًا تمهَّد فيه الجريمة مبكرًا، وتُزرع فيه بذور العنف داخل العلاقات، بينما جعلت الأوبرا قتل كارمن نتيجة انفجار عاطفي مفاجئ بدافع الغيرة.

اعتماد الرواية هنا جعل العرض أكثر قتامة وأقل رومانسية، وجعل النهاية تبدو امتدادًا منطقيًا لمسار طويل من الدم والخيانة، لا صدمة درامية في اللحظة الأخيرة.

يبدأ العرض بدخول كارمن إلى الحانة، بفستانها الأحمر والأسود، وردة حمراء خلف أذنها، شعرها الغجري المنكوش، وأحمر شفاه يزيد حضورها البصري قوة. منذ اللحظة الأولى، تفرض كارمن نفسها على الخشبة قبل أن تنطق بكلمة. جمالها ليس بريئًا، بل واعٍ بذاته.

في مشهد القمار تشجعُ مصارع الثيران وتحذره ممن يلاعبه، وتبدو في لحظة متعاطفة ومغرية. لكن ما إن يخرج الرجل حتى تنقلب نبرتها فجأة، وتطالب بحقها في ما كسبه المقامر أثناء اللعب. هذا التحول السريع يكشف مبكرًا طبيعة الشخصية التي يقدمها العرض.

كارمن هنا لا تغوي من أجل المتعة، بل من أجل السيطرة. أنوثتها أداة، وصوتها سلاح، وهي تعرف متى تستخدم كلًا منهما.

فلاش باك

يعتمد العرض بشكل كبير على الرقص الإسباني، الذي تقدمه بطلة العمل ريم أحمد، بتصميم د. سالي أحمد. الرقص هنا ليس استعراضًا منفصلًا عن الدراما، بل جزء من السرد نفسه. جسد كارمن يتحرك كما تفكر، بخفة حين تريد الإغواء، وبحدة حين تشعر بالتهديد.

ريم أحمد تقدم أداءً متكاملًا، تمثل وترقص وتغني وتلون صوتها، وتتعامل مع جسدها باعتباره وسيلة تعبير أساسية. هذا الدور يؤكد نضجًا فنيًا واضحًا في مسيرتها، وانتقالًا كاملًا من صورتها السابقة في ذاكرة الجمهور وهي طفلة كأصغر أبناء ونيس في مسلسل عائلة ونيس إلى ممثلة قادرة على حمل عرض كامل على كتفيها. وحصولها على جائزة أفضل ممثلة دور أول في ختام الدورة الثامنة عشرة من المهرجان القومي للمسرح المصري جاء تتويجًا لهذا الأداء الذي جمع بين القوة والسيطرة والقدرة على التحول.

على مستوى الرؤية البصرية، يلعب الديكور دورًا محوريًا في العرض. اعتمد المخرج على تقسيم المسرح إلى طبقات متعددة، تفصل بينها ستائر، وتنتهي بطبقة من قماش الماش في الخلفية، وهو قماش باهظ الثمن تم استيراده خصيصًا للعرض. هذا القماش لا يكشف ما وراءه إلا عند تسليط الضوء عليه، فيتحول الضوء من أداة تقنية إلى أداة كشف وفضح.

ما يحدث في حياة كارمن الخاصة يظل مستترًا، لا يظهر إلا حين يُراد كشفه. بهذه الطريقة، لا يكتفي الديكور بتحديد المكان، بل يشارك في بناء المعنى، ويجعل من الخشبة مساحة تتحرك أخلاقيًا بقدر ما تتحرك مكانيًا.

يُقدَّم العرض بتقنية الفلاش باك، حيث يبدأ بمشهد مقتل كارمن داخل الحانة، ثم يعود خوزيه ليسرد الحكاية كاملة على مصارع الثيران الذي أحبها هو الآخر، وفي المكان نفسه. هذا البناء يمنح المتفرج معرفة مسبقة بالنهاية، ويجعل التركيز منصبًا على الكيف لا على ماذا حدث.

واللافت أن العرض لا يكتفي بالعودة إلى المشهد الافتتاحي في نهايته، بل يعيد تقديمه مع إدخال تعديلات واضحة في التفاصيل، حتى لا يتكرر المشهد حرفيًا فيصيب المتفرج بالملل.

يضيف المخرج لحظات جديدة ونبرات مختلفة وتفاصيل لم تكن موجودة في المشهد الأول، فيتحول الختام من مجرد تكرار إلى إعادة نظر.

هذا البناء، المعروف بالسرد الدائري، يجعل البداية والنهاية تلتقيان في المكان نفسه، لكن بوعي مختلف، بعد أن يكون المتفرج قد عرف القصة كاملة وشاهد تحولات الشخصيات.

في هذا السياق يضيف المخرج شخصية العرافة التي تقرأ التاروت لكارمن. العرافة تخبرها بما سيحدث، وكانت كارمن تصدق نبوءاتها في السابق، لكنها هذه المرة ترفض التصديق، ولا تأخذ حذرها، ولا تتوقع أن يصل خوزيه إلى قتلها، رغم أنه قتل عشاقها وزوجها من قبل.

هذا الرفض لا يبدو إنكارًا بريئًا، بل امتدادًا لثقة كارمن المفرطة في قدرتها على التحكم في الرجال والمصائر، وإيمانها بأنها قادرة دائمًا على الإفلات، حتى من الموت.

ويقدم ميدو عبدالقادر شخصية الضابط خوزيه بأداء يعتمد على التحول التدريجي. يبدأ صارمًا منضبطًا، واثقًا في نفسه ومكانته، ثم يتفكك تدريجيًا تحت تأثير كارمن. تلقي له الوردة، فيخبئها بحرص شديد داخل ملابسه، حريصًا على ألا يراها أحد، لكن كارمن تخرج الوردة من ملابسه بسهولة مدهشة، وكأنها كانت تعرف مكانها مسبقًا. هذا الفعل لا يُقدَّم كحيلة ذكية، بل كدلالة على ثقة كارمن المطلقة في قدرتها على الإغواء والسيطرة، وعلى يقينها بأنها ترى ضحاياها أكثر مما يرون أنفسهم.

يساعدها خوزيه على الهرب، يُسجن بسببها، ثم يخرج ليجدها وسط عصابة تهريب. يقتل زميله في الجندية، ثم يقتل زوجها دفاعًا عنها، رغم أنها تلقي بالخنجر لزوجها لا له. هذا الفعل يظل لغزًا يطارده حتى النهاية، ويكشف حجم التناقض في شخصية كارمن، التي تطلب الحماية حين تحتاجها، لكنها لا تمنح الولاء أبدًا.

العرض يعتمد على الرقص الإسباني.والرقص هنا ليس استعراضًا منفصلًا عن الدراما، بل جزء من السرد نفسه

ورغم كل ما فقده بسببها، يظل خوزيه يحبها حتى بعد أن قتلها. يحتضن جسدها الملقى على الأرض، في لحظة تختصر مأساة رجل لم يدرك إلا متأخرًا أنه لم يكن شريكًا في علاقة، بل أداة في لعبة أكبر منه. هنا لا يقدم العرض قصة حب، بل قصة انهيار كامل، بدأ بوهم السيطرة، وانتهى بالعنف.

رهان على السرد

شارك في بطولة العرض محمد حسيب في دور باستيا صاحب الحانة، ونهال فهمي في دور ميكائيلا، ولديا سليمان في دور العرافة مانويلا، وعبدالرحمن الجميل، وأحمد علاء، وأحمد البدالي، والوجه الصاعد أحمد محمد.

وحصد العرض عدة جوائز في المهرجان القومي للمسرح المصري في دورته الثامنة عشرة، من بينها المركز الثاني لأفضل عرض، وجائزة أفضل ممثلة لريم أحمد، وجائزة أفضل استعراضات لد. سالي أحمد، وجائزة أفضل ديكور مناصفة لأحمد شربي، إلى جانب الترشيح لجائزتي أفضل إخراج وأفضل إضاءة.

ما يميز هذا العرض عن غيره من عروض "كارمن" أنه لا يراهن على شهرة الحكاية ولا على صدمتها المعروفة، بل على طريقة سردها وأدوات تقديمها. اختيار الرواية بدلًا من الأوبرا، والبناء الدائري الذي يبدأ بالنهاية ويعود إليها، واستخدام الفلاش باك، وإدخال شخصية العرافة، كلها عناصر تصب في رؤية واحدة لا تبحث عن المفاجأة بقدر ما تركز على إعادة النظر. حتى الديكور بطبقاته وقماش الماش لم يكن مجرد خلفية جمالية، بل جزءًا من السرد، يكشف ما يُخفى حين يُسلَّط عليه الضوء.

قراءة مسرحية مختلفة لشخصية كارمن اختار فيها المخرج المصري ناصر عبدالمنعم أن ينحاز إلى الرواية أكثر من الأوبرا

في هذا العرض، لا تُقدَّم كارمن بوصفها ضحية ولا بوصفها واعية تمامًا بما ينتظرها، بل شخصية تتجاهل الإشارات وتثق في قدرتها على السيطرة، وهو ما يقودها في النهاية إلى المصير نفسه الذي حاولت إنكاره، ويمنح العمل خصوصيته وفقًا لرؤية مخرج العرض.

كارمن لم تعد ضحية بل واعية بما ينتظرها

«ملتقى مراكش للنقد الشعري» يؤسس لمختبر نقدي في الخطاب الشعري

مراكش (المغرب) - جاءت فعاليات الدورة الأولى لـ"ملتقى مراكش للنقد الشعري"، بمشاركة نقاد وباحثين وشعراء، حافلة بتقديم مداخلات نقدية، وقراءات شعرية، وتوقيع لإصدارات نقدية وشعرية حديثة. كما شكلت فضاء للحوار، ضمن لحظة معرفية جديدة سعت لتأسيس مختبر نقدي، للتفكير والمساءلة والتمحيص في الخطاب النقدي الشعري.

وسعى الملتقى ليكون فضاء للحوار والنقاش والاستقصاء النقدي والمعرفي، في أفق تحيين معارفنا براهن الشعر المغربي وبالقصيدة الحديثة اليوم، من أسئلة الكتابة إلى أسئلة النقد، ومن أسئلة النص الشعري إلى أسئلة التأويل، ومن أنماط الكتابة الشعرية إلى أسئلة الخصوصية، ومن تحولات الكتابة إلى أسئلة تحديات المرجع.

كانت البداية مع الجلسة الأولى، التي جمعت ثلة من النقاد، واستهلت بمداخلة الدكتور المهدي لعرج، الذي ركّز على تطور النقد المغربي من منظور فلسفي – جمالي، معتبرا أن النقد فعل ملازم للإبداع، وليس في قطيعة معه. وتتبع الباحث مسار النقد المغربي من مرحلة الانفعال العاطفي إلى مستوى الوعي النظري وبناء المفاهيم، مبرزا مظاهر التراكم النقدي التي تجلت في عدة مستويات، من بينها الدراسات والمقالات التنظيرية، ومقدمات الدواوين الشعرية، والدراسات الجامعية المتخصصة، إضافة إلى الأعمال التأريخية والموسوعية.

كما استحضر الباحث تجارب نقدية رائدة، من بينها تجربة محمد مفتاح، الذي قدّم تصورا موسعا للشعرية، منفتحا على حقول معرفية متعددة، وأسهم في تعميق التفكير في النص الشعري من زوايا تركيبية ودلالية وثقافية. وتوقف الدكتور المهدي لعرج عند جملة من إشكالات النقد المغربي، من أبرزها تداخل التاريخ بالنقد والتنظير، وأزمة المفاهيم المرتبطة بتسمية الشعر المغربي، وضياع الأرشيف خاصة المجلات الثقافية القديمة، إضافة إلى نزوع تنظيري يفتقر أحيانا إلى الوضوح المنهجي والدقة المفاهيمية. ثم اختتم مداخلته بالدعوة إلى ضرورة التمييز بين التاريخ والنقد والتنظير، باعتباره شرطا أساسيا لتصحيح الاختلالات القائمة في الممارسة النقدية، وبناء خطاب نقدي أكثر وعيا وتماسكا.

أما المداخلة الثانية، فقدمتها الدكتورة العزة بيروك، التي سلطت الضوء على الشعر الحساني في مناطق الصحراء، باعتباره شعرا يحافظ على القالب الكلاسيكي من حيث الوزن النبري الخاص والقافية، مع تنوع الأغراض الشعرية وحضور الارتجال اللحظي المرتبط بالغناء والأداء الشفهي. وتناولت الباحثة أبرز أجناس الشعر الحساني، مثل "الكاف" و"القطاع" و"التبراع"، مبرزة ارتباطها الوثيق بالبيئة الصحراوية ووظائفها الاجتماعية والشفاهية، بوصفها أشكالا تعبيرية حاملة للذاكرة الجماعية والثقافة المحلية.

كما أشارت إلى وجود فجوة واضحة بين غزارة الإنتاج الشعري الحساني وضعف المواكبة النقدية، إذ لا تزال عمليات الجمع والتدوين تطغى على التحليل النقدي المعمق والدراسات التأويلية. وتوقفت عند التحديات التي تفرضها الشفاهية، خاصة ما يتعلق بضياع المتون وصعوبة التوثيق وضبط الروايات. ونوهت الباحثة في ختام مداخلتها بالجهود المؤسساتية الواعدة، لاسيما تلك التي تبذلها دار الشعر في عدد من مدن الجنوب، بهدف إعادة الاعتبار لهذا الشعر وفتح آفاق بحثية جديدة تراعي خصوصياته اللغوية والثقافية والجمالية.

في الجلسة الثانية التي أشرف عليها الشاعر والناقد عبداللطيف السخيري، انفتح النقاش على قضايا النقد الشعري وتحولاته داخل التجربة الأمازيغية والمغربية المعاصرة. واستعرض الناقد عبدالله زمكي تطور حركة النقد الشعري الأمازيغي، مبرزا أهميتها في توثيق الشعر وتتبع منجزه الإبداعي، ودورها في إبراز مكانة الشعر الأمازيغي والمساهمة في تجاوزه لحالة الركود.

وتوقف عند مراحل تطور هذا الشعر، محددا مرحلتين أساسيتين: الأولى مرحلة شفاهية، حيث كان الشعر يُتداول شفويا بالاعتماد على الحفظ والنقل، مع بروز شعراء أساسيين شكّلوا ذاكرة هذا الإبداع. أما المرحلة الثانية فهي مرحلة الكتابة، التي اعتمدت التدوين وسيلة لتثبيت النصوص ونشرها، وأسهمت في تطوير اللغة والأسلوب، والانفتاح على تجارب ثقافية متنوعة.

وميز الباحث بين مهام النقد التي أُنجزت (الجمع والتدوين) والمهام المرجوة (تقويم النصوص فنيا وبيان قيمتها التعبيرية). وحذر من "العجلة" في الانتقال لتحليل النصوص قبل استكمال التدوين الشامل للأرشيف الشفوي المعرض للضياع. كما استعرض أنماط النقد الأمازيغي التي صنفها إلى نقد خفي (لجان الجوائز والمهرجانات)، نقد علني (منابر إعلامية)، نقد أكاديمي (أطاريح جامعية)، ونقد المتابعة الذي يرصد الإصدارات الجديدة.

من جهتها، تناولت الناقدة صباح الدبي الكتابة الشعرية النسائية وعلاقتها بالمتخيل الشعري، من خلال مقاربة إجرائية لمتخيل الشواعر المغربيات، بعيدا عن "النزوع النوعي" الضيق، مركزة على الجوانب التالية: متخيل الكينونة والزمن، إذ تتوزع مواقف الشاعرات من القلق الوجودي بين التمرد والمواجهة البطولية لقتل الزمن رمزيا (مليكة العاصمي ووفاء العمراني)، وبين المصالحة والمهادنة مع حتمية الموت والولادة (أمينة المريني ولطيفة المسكيني)، ثم متخيل الجسد حيث انتقل الجسد من الوجود الفيزيقي المادي إلى وجود رمزي ورؤيوي؛ فهو تارة "معبر للملكوت" وأخرى "فكرة فلسفية" تكشف هشاشة الذات أمام الفقد، أو جسد صوفي يسعى للارتقاء عن "قيد الصلصال". ثم المعطى "الأوتوبيوغرافي" المتخيل الذي رأت فيه الباحثة أن الشاعرات لا ينقلن تفاصيل حياتهن بمطابقة واقعية، بل يعدن خلق سيرتهن وطفولتهن عبر التخييل؛ فالطفولة عند إيمان الخطابي مثلًا ترتبط برمزية الماء التي تمحو وتخلق في آن واحد.

دورة أظهرت تحديات منهجية مثل التداخل بين النقد والتاريخ والتنظير، والفجوة بين الإنتاج الشعري والمواكبة النقدية

أما الشاعر والناقد عبدالحق وفاق فقد تناول تحولات القصيدة المغربية منذ الثمانينات، مؤكدا على مفهوم "الحساسية الشعرية الجديدة"، والتي استقصى أبرز ملامحها من خلال القول بالاستمرارية لا القطيعة. ويرى الباحث أن هذه الجماليات هي امتداد لتجارب الستينات والسبعينات، حيث انخرط شعراء من أجيال مختلفة في تحديث أدواتهم (مثل محمد بنيس ومبارك وساط)، وملمح الهجرة نحو النثر والشذرة؛ فقد تراجعت أهمية المكون العروضي الوزني لصالح الإيقاع الداخلي والهايكو، مع انفتاح القصيدة على السرد، والحكي اليومي، والتشكيل. ثم ملمح لغة "الأثر" والذات المتشظية باعتبارهما رهاناً للقصيدة الجديدة على "أثر الأثر" عوضا عن المعنى المباشر، وتعتمد لغة بسيطة تقترب من الحديث اليومي لكنها مشحونة بالاستعارات والنزوع نحو الكونية. وأخيرا ملمح المضامين المعاصرة التي استشهد عليها الباحث بنصوص لمصطفى ملح حول "الكائنات الورقية" في العالم الافتراضي، ونجيب خداري في وفائه للأمكنة، مما يعكس ارتباط الشعر بتحولات الواقعين الرقمي والنفسي.

وأسهمت هذه الدورة التأسيسية التي انتهت جلساتها بقراءات شعرية، في رسم صورة تقريبية واضحة لمسار النقد المغربي في الشعر الفصيح، والأمازيغي، والحساني، إذ أظهرت التراكم المعرفي الكبير في الدراسات التنظيرية والتاريخية، مقابل تحديات منهجية مثل التداخل بين النقد والتاريخ والتنظير، والفجوة بين الإنتاج الشعري والمواكبة النقدية، لاسيما في الشعر الحساني والأمازيغي.

وقد أكدت المداخلات والقراءات الشعرية أن النقد ليس انفصالا عن الإبداع، بل أداة لفهم النصوص واستنطاق جمالياتها، مع ضرورة تطوير أدوات نقدية تراعي خصوصيات كل لغة وشكل شعري، بما يعزز العلاقة بين النقد والإبداع ويعمق الفهم للهوية الثقافية المغربية المتعددة.

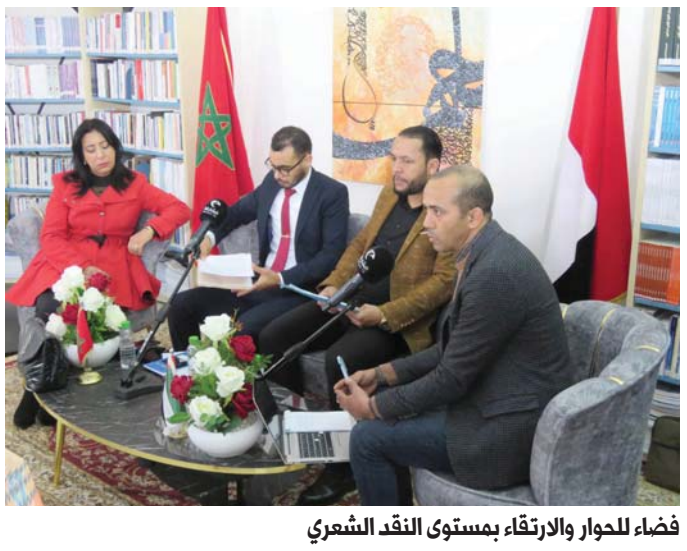

فضاء للحوار والارتقاء بمستوى النقد الشعري

العرب
الخميس 2026/02/05
السنة 48 العدد 13728

الدلّة... تاريخ القهوة في معرض يُجسِّد الهوية الثقافية في الحي الثقافي بالدوحة

تجربة تتجاوز المشاهدة البصرية لتصل إلى الفهم والتأمل والتفاعل

أكثر من مجرد مشروب

تعتبر القهوة في الموروث الثقافي العربي أكثر من مجرد مشروب تقليدي؛ فهي رمز للكرم والضيافة وعنوان للتلاقي الاجتماعي، كما تعد الدلّة أكثر من إناء تقليدي يستخدم في تحضير القهوة العربية وتقديمها، إذ هي رمز اجتماعي وثقافي متجذر في الذاكرة العربية ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بقيم الكرم وحسن الاستقبال. وقد جسد معرض "كتارا" في الدوحة هذه المفاهيم.

الطيب ولد العروسي
كاتب جزائري

باريس- لا يمكن الحديث عن القهوة العربية بوصفها مجرد مشروب تقليدي؛ فهي تتجاوز حدود الذائقة لتصبح رمزًا ثقافيًا واجتماعيًا متجذرًا في الوجدان العربي، حاملةً لقيم الكرم والضيافة والتواصل الإنساني. فالقهوة العربية ليست مجرد مشروب يقدَّم للضيف، بل إعلان ضمني عن حسن الاستقبال، ومفتاح للتلاقي الاجتماعي، وعلامة على التقاليد العريقة التي تُرسخ قيم الاحترام والترابط بين الناس.ومن هذا المنطلق، أقيم معرض بعنوان"الدلّة... تاريخ القهوة" في الحي الثقافي العالمي "كتارا" بالدوحة، ليعيد الاعتبار لهذا الرمز العميق، ويقدمه للزائر في سياق ثقافي معرفي يربط بين الماضي والحاضر، و"يمنح تجربة تتجاوز المشاهدة البصرية لتصل إلى الفهم والتأمل والتفاعل".

عبق المجالس العربية

خلال زيارتنا للمعرض برفقة الأستاذ عبدالعزيز البوهاشم، صحبة الدكتورة نعيمة داودي، والدكتور بدي المرابطي، مدير المركز العربي للدراسات العليا ببروكسل، وجدنا أنفسنا أمام مشهد يشع بعبق المجالس العربية القديمة؛ تلك المجالس التي كانت ولا تزال فضاءً للتلاقي، وحاضنةً للقيم الاجتماعية، ومسرحًا لطقوس القهوة التي تُعد عنوانًا للترحيب وحسن الاستقبال. فالقهوة في الثقافة العربية عمومًا، والخليجية خصوصًا، ليست فعلًا عابرًا، "بل إعلان صامت عن اشتعال النار إيذانًا بقدوم الضيف، واستعداد المضيف لتقديم واجب الكرم". إنها فعل اجتماعي وثقافي، يحمل رمزية كبيرة تتجاوز كونها مشروبًا، لتصبح جزءًا لا يتجزأ من هوية الإنسان العربي.

وقد جاء تنظيم هذا المعرض ضمن فعاليات بطولة كأس العرب (فيفا قطر 2025)، ليعكس "حرص دولة قطر على دمج الفعل الثقافي بالمناسبات العالمية، وتقديم موروثها الحضاري بلغة يفهمها الزائر من مختلف الثقافات". وقد نجح المعرض في أن يكون مساحة تفاعلية، تُعرّف بالقهوة العربية بوصفها عنصرًا مؤسسًا للهوية، وليس مجرد تقليد شعبي أو طقس يومي.

ركز المعرض على الدلّة، الإناء التقليدي المستخدم في تحضير وتقديم القهوة العربية، وجمعها دِلال. وغالبًا ما تُصنع الدلّة من النحاس أو المعادن عالية الجودة، مع الحرص على أن تكون صالحة للاستخدام المستمر، وقابلة للتوارث بين الأجيال.ولم يُقدّم المعرض الدلّة بوصفها قطعة أثرية جامدة فحسب، بل كرمز اجتماعي وثقافي متجذر في الذاكرة العربية، مرتبط ارتباطًا وثيقًا بقيم الكرم وحسن الاستقبال، وبالتالي كجزء من تقليد متوارث عبر الأجيال.

وقد عبّر العرب عن هذه الرمزية في أمثالهم الشعبية الكثيرة، إذ يُقال في وصف الكريم: "دلّته لا تغادر النار"، أو "في رائحة القهوة العربية تختبئ ذكريات الأجداد"... في إشارة إلى استعداده الدائم لاستقبال الضيف، وتقديم القهوة في أي وقت، وهو تعبير مكثف عن فلسفة الضيافة العربية التي تتجاوز حدود الزمان والمكان.

أخذ المعرض زواره في رحلة تاريخية تمتد لأكثر من أربعة قرون، تبدأ من اليمن حيث ظهرت القهوة العربية في القرن الخامس عشر، ثم انتقلت إلى مكة المكرمة، ومنها إلى القاهرة وإسطنبول، قبل أن تنتشر في مختلف أنحاء العالم. وأشار المعرض إلى أن القهوة تحولت من مشروب محلي إلى ظاهرة اجتماعية وثقافية عالمية، مع احتفاظها بطابعها العربي الأصيل في المجالس الخليجية، إذ لم تكن القهوة مجرد طقس يومي، بل وسيلة للتواصل الاجتماعي، وأداة لحل النزاعات وإعلان الصلح وتأكيد الروابط الأسرية والمجتمعية.

> القهوة في الثقافة العربية عموما، والخليجية خصوصا، ليست فعلا عابرًا، بل إعلان صامت عن اشتعال النار إيذانا بقدوم الضيف

إشراف علمي ومقتنيات نادرة

أشرف على المعرض الأستاذ عبدالعزيز البوهاشم، وهو باحث وروائي وكاتب، قدم من خلاله رصيد مقتنياته الشخصية التي تجاوزت 400 قطعة نادرة من الدلال وأدوات إعداد القهوة، جُمعت من مختلف دول العالم. وجاء هذا الجهد نتيجة سنوات طويلة من الشغف والبحث، بهدف توثيق هذا الموروث المادي واللامادي، وحمايته من الاندثار. كما تتنوع هذه المقتنيات من حيث الأحجام والأشكال ومواد الصنع، ما يعكس تطور الدلّة عبر الزمن، واختلاف أنماطها باختلاف البيئات والثقافات.

من أبرز القطع التي عُرضت دلة "قريشية الحساء"، التي يعود عمرها إلى نحو 130 عامًا، وتُعد من أقدم النماذج المعروضة، إضافة إلى دلة "الرسلان" الشهيرة، التي صُنعت قبل نحو 145 عامًا، واستُخدمت في قطر ونجد والكويت، وتشكل الأصل الذي تطورت عنه الدلّة القطرية المعروفة اليوم.

ولا تقتصر أهمية هذه الدلال على قيمتها المادية أو قدمها الزمني، بل تكمن في الدلالات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وحتى السياسية التي تحملها، إذ كانت حاضرة في المجالس، ومناسبات الفرح والحزن، ومجالس الصلح، لتصبح شاهدًا صامتًا على تفاصيل الحياة اليومية.

نظام اجتماعي متكامل

أكد المعرض أن القهوة العربية ليست فعلًا عفويًا، بل طقس متكامل تحكمه قواعد صارمة ومتوارثة؛ بدءًا من طريقة حمل الدلّة، مرورًا بأسلوب سكب القهوة، وصولًا إلى تقديم الفنجان باليد اليمنى. كل هذه التفاصيل الدقيقة مرتبطة بمعاني الاحترام والتقدير للضيف.

كما أشار المعرض إلى دلالات شرب القهوة، إذ يُعد رفض الضيف تناولها إهانة للمضيف، بينما يدل تحريك الفنجان على الاكتفاء، في تقليد اجتماعي يحدد عدد الأكواب ويعكس طبيعة العلاقة بين الضيف والمضيف.

وفي هذا السياق يغوص الباحث عبدالعزيز البوهاشم في طقوس القهوة بوصفه باحثًا اجتماعيًا، ليقدّم للزائر درسًا في علم الاجتماع، لا في التاريخ فقط، مع خبرة تزيد عن عشرين سنة في دراسة أدوات القهوة واقتنائها.

قدّم المعرض أيضًا مجموعة من معدات إعداد القهوة التي شكلت ولا تزال تشكل ملامح المجالس القديمة، مثل المحاميس، والهاون، والفناجين، والمبرد، والمنافيخ، مقدمًا صورة متكاملة عن المجلس الخليجي بوصفه فضاءً اجتماعيًا وثقافيًا، لا مجرد مكان للجلوس.

وأكد الأستاذ سالم مبخوت المري، مدير إدارة العلاقات العامة والاتصال في كتارا، أن معرض الدلّة يُعد من "أكبر المعارض المتخصصة في القهوة العربية، ويعكس حرص كتارا على تقديم الموروث الثقافي القطري في سياق معاصر، خصوصًا ضمن الفعاليات المصاحبة للبطولات الرياضية الكبرى".

الدلّة: لغة الكرم وهوية المجتمع

أوضح الأستاذ عبدالعزيز البوهاشم أن اختيار الدلّة محورًا للمعرض يعود إلى رمزيتها العميقة في الكرم القطري والخليجي، مؤكدًا أن "القهوة العربية تمثّل لغة اجتماعية متكاملة تُقرأ من تفاصيلها اليومية بقدر ما تُفهم من حضورها الدائم في المجالس". وكما يقول المثل العربي "فنجان القهوة العربية يحمل معه جمال الأصالة والتراث".

وأشار إلى أن اقتناء هذه الدلال جاء نتيجة سنوات من البحث والشغف، وأن عرضها اليوم يهدف إلى تعريف الزوار، خصوصًا من خارج المنطقة، بقيم الضيافة العربية، وإبراز القهوة بوصفها عنصرًا جامعًا بين الماضي والحاضر.

قدّم المعرض قراءة ثقافية وتاريخية لرمز ظل حاضرًا في تفاصيل الحياة اليومية، وحافظ على مكانته بوصفه عنوانًا للكرم، ومرآة لهوية ثقافية ما زالت حيّة، "تُسكب مع كل فنجان قهوة". كما أكمَل هذا الجهد إصدار عبدالعزيز البوهاشم كتابه الموسوم بـ"الدلّة: أيقونة الضيافة العربية"، الصادر في الدوحة عن دار الوتد عام 2025، والذي يعتبر موسوعة توثيقية شاملة لهذا العنصر التراثي، "وإضافة حقيقية للمكتبة القطرية والخليجية". وقد تناول الكتاب دور الدلّة والقهوة في العالم العربي، لاسيما في الجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق، "مبرزًا كيف أصبحت القهوة تجسيدًا لقيم الجود والكرم التي شكّلت أخلاق الإنسان العربي".

إلى جانب ذلك أكد البوهاشم أن القهوة العربية، المصنفة عالميًا تحت اسم "أرابيكا"، تشكل نحو 60 في المئة من الإنتاج العالمي، ويعود تاريخها إلى القرن الخامس عشر من اليمن، لا من إثيوبيا كما يذهب بعض الباحثين، لتكون القهوة بذلك صناعة عربية خالصة، وأحد أعمدة الاقتصاد العالمي بعد النفط.

السعودية توثّق هوية الإبل بمنحها جوازات سفر

الرياض - في خطوة تهدف إلى توثيق هوية الإبل المرتبطة تاريخيا وثقافيا بسكان الجزيرة العربية، وتعزيز الشفافية في سوق الإبل الذي تُقدَّر تداولاته بمليارات الدولارات سنويا، وضعت السلطات السعودية خطة لإصدار جوازات سفر لملايين الإبل.

المبادرة الجديدة تهدف إلى "رفع كفاءة الإنتاجية في القطاع، وبناء قاعدة مرجعية للإبل"، وفق منشور لوزارة البيئة والمياه والزراعة على منصة إكس.

وتضمّن المنشور صورة لجواز السفر، وهو عبارة عن وثيقة خضراء عليها شعار الدولة وختم بصورة جمل. ولم تحدّد الوزارة موعدا لإصدار أول جواز سفر من هذا النوع.

ويحتوي الجواز على مجموعة من المعلومات التفصيلية من أبرزها: رقم الشريحة الإلكترونية، ورقم الجواز التعريفي، واسم الإبل وتاريخ ميلادها، والسلالة والجنس واللون، ومكان وتاريخ الإصدار، وصور توثيقية للحيوان من الجانبين الأيمن والأيسر.

وسيساعد هذا الجواز في "تنظيم عمليات التداول من خلال ضبط عمليات البيع والنقل والتوثيق الرسمي وحفظ حقوق الملاك وتسهيل إثبات الملكية"، بحسب ما أفادت به قناة الإخبارية السعودية الحكومية.

وقالت القناة إن جواز سفر الإبل يعزّز الثقة في السوق الذي يُقدَّر حجمه بنحو 50 مليار ريال سنويا (نحو 13 مليار دولار)، وفق تقارير إعلامية محلية.

وهناك نحو 2.2 مليون رأس من الإبل في المملكة العربية السعودية، استنادا إلى بيانات حكومية نُشرت في عام 2024.

وتُلقّب الإبل بـ"سفن الصحراء"، واستُخدمت تاريخيا للتنقل عبر رمال شبه الجزيرة العربية، قبل أن تتحوّل إلى رمز تراثي في منطقة الخليج. واليوم، باتت تمنح مالكيها مكانة اجتماعية مرموقة، ما يسهم في ازدهار صناعة مربحة لتربيتها والاتجار بها.

وتنظّم سباقات سنوية للإبل برعاية الملك السعودي وولي العهد. وتنظم مسابقات جمال للإبل في مهرجانات سنوية، وتشهد إنفاق السعوديين الشغوفين بالإبل مئات الآلاف من الدولارات على الحيوانات المشاركة في هذه المسابقات.

وشدّد المنظّمون في السنوات الأخيرة على مكافحة "عمليات تجميل الإبل"، وهي ممارسة ازدهرت خلال السنوات الماضية وسط اشتداد المنافسة رغم العقوبات القاسية.

وباتت عمليات التجميل التي تهدف إلى جعل شفاه الإبل أكثر تدلّيا أو سنامها أكثر تناسقا محل استهجان وانتقاد، خاصة من السلطات التي تسعى إلى تشجيع المظهر الطبيعي والحفاظ على معايير الأصالة.

ويُعتقد أن الإبل كانت جزءا أساسيا من شبه الجزيرة العربية لآلاف السنين. ويشير بحث نُشر عام 2021 إلى أن نقوشا لإبل وخيول بالحجم الطبيعي نُحتت على وجوه الصخور في السعودية، قد يعود تاريخها إلى نحو سبعة آلاف سنة.

وأدرج "الحداء"، الذي يعتبر موروثا شعبيا يستخدم للتواصل بين الإبل وملاكها في الصحراء السعودية، على لائحة التراث الثقافي غير المادي لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) في ديسمبر 2022.

ويأتي مشروع توثيق هوية الإبل في إطار جهود الوزارة ممثلة في البرنامج الوطني لتطوير قطاع الثروة الحيوانية والسمكية لتطوير وتنظيم قطاع الإبل، وانطلاقًا من أهمية توفير أدوات رقمية وتنظيمية موحدة تخدم هذا القطاع الحيوي، حيث يهدف المشروع إلى توثيق بيانات الإبل وملكيتها وسلالاتها وربطها بمعلومات صحية وتنظيمية موثقة، ليشكل الجواز مرجعًا رسميًا معتمدًا يساهم في تعزيز كفاءة الخدمات، ورفع موثوقية التعاملات، وتحقيق الاستجابة البيطرية والتنظيمية الفعّالة.

وأوضحت وزارة البيئة والمياه والزراعة أن جواز سفر الإبل يعد وثيقة تعريف شاملة، وأضافت أن الجواز يتضمن جدولًا خاصًا بالتحصينات، يدون فيه سجل التطعيمات البيطرية بشكل واضح ومفصل، معتمدًا بتوقيع واسم وختم الطبيب البيطري، ما يسهم في بناء ملف صحي موثوق لكل رأس من الإبل، ويعزز كفاءة المتابعة البيطرية، ويسهل مراقبة الأمراض الوبائية والحالات واستجابة التدخل البيطري.

> الإبل استُخدمت تاريخيا للتنقل عبر رمال شبه الجزيرة العربية، قبل أن تتحوّل إلى رمز تراثي في منطقة الخليج

وأشارت إلى أن جواز سفر الإبل يسهم في تنظيم عمليات البيع والتداول، من خلال ضبط عمليات البيع والنقل والتوثيق الرسمي، وحفظ حقوق الملاك، وتسهيل إثبات الملكية، بما يعزز الثقة بين المتعاملين في السوق.

وأبانت الوزارة أن المشروع يدعم تعزيز قيمة الإبل في السوق، عبر تسعيرها بناءً على بيانات دقيقة تشمل الحالة الصحية والسلالة والنسب، إضافة إلى رفع مستوى الشفافية في المزادات والأسواق، سواء المحلية أو الدولية.

إلى جانب ذلك يحقق جواز سفر الإبل أثرًا إستراتيجيًا في ضبط أعداد الثروة الحيوانية، من خلال توفير قاعدة بيانات دقيقة لأعداد الإبل حسب الجنس والعمر والسلالة واللون، ودعم الخطط الوطنية لتوزيع الموارد الحيوانية في المملكة حسب المناطق، إلى جانب رفع كفاءة الإنتاج والتربية عبر تحليل الأداء الوراثي ورصد النتائج بالإنتاج الفعلي لكل سلالة، ودعم برامج الانتخاب وتحسين السلالات المحلية.

ارتباط تاريخي بسكان الجزيرة العربية

العرب
الخميس 2026/02/05
السنة 48 العدد 13728

هل يقود «تذبذب» النتائج الأفريقية الترجي التونسي إلى تغيير الكنزاري

مطالب جماهيرية بتحسين الأداء والمنافسة على اللقب القاري

ضرورة التريث

يتواصل الجدل حيال وضعية المدرب ماهر الكنزاري، مع اقتراب الترجي من خوض مباراتين قادمتين توصفان بالحاسمتين دون وجود قرار نهائي معلن بخصوص استمراره مع الفريق. لا توجد حاليا نسب واضحة لبقائه أو رحيله، حيث تبقى التقديرات متغيرة وغير محسومة دون أرقام رسمية أو مؤشرات قاطعة.

خالد هدوي

تونس - طرحت النتائج المتذبذبة والمردود المهزوز لفريق الترجي الرياضي التونسي في دور المجموعات من مسابقة رابطة الأبطال الأفريقية، تساؤلات لدى الشارع الرياضي وخصوصا لدى جماهير "المكشخة" بشأن تغيير مدرّب الفريق ماهر الكنزاري، أم أن المشاكل تتجاوز الإطار الفنّي وتتعلق باللاعبين والتسيير الإداري. وتتباين مواقف مكوّنات القاعدة الجماهيرية العريضة لفريق "باب سويقة"، بشأن تشخيص الأسباب الكامنة وراء تراجع نتائج الفريق وخصوصا "غياب" أسلوب لعب واضح للترجي كما عهدته في السابق.

وبينما يتمسّك البعض ببقاء الكنزاري في قيادة سفينة الترجي بالنظر إلى كونه مراهنا جدّيا على لقب الدوري المحلي ويطمح للتأهل على رأس مجموعته في المسابقة القارية، ترى أوساط رياضية أخرى أن الكنزاري يعيش نهاية مرحلة مع الفريق، وأنه لم يعد لديه ما يقدّم لفريق تعوّد على لعب الأدوار الأولى محليا وقاريا.

أصوات التغيير

وتتعالى الأصوات المنادية بتغيير الإطار الفني على الرغم من أن الكنزاري القادم إلى حديقة "حسّان بلخوجة" منذ سنة تقريبا، توّج نهاية الموسم الماضي، مع فريق "الذهب والدمّ" بلقب الدوري التونسي وكأس تونس وكأس السوبر التونسي. لكن ذلك لم يمنع جماهير الترجي من انتقاد أسلوب لعبه ومطالبته بتحسين النتائج، خصوصا وأنها توجّه بوصلتها في كل موسم نحو التربع على عرش أفريقيا من بوابة لقب رابطة الأبطال والذي تعوّد الترجي فيه أن يكون حاسما.

وقال اللاعب الدولي السابق طارق ثابت إن "وضعية الفريق داخل الملعب صعبة، فالأداء غير مستقر ولا يطمئن جميع مكونات النادي وخاصة جماهير الترجي الرياضي التونسي التي أصبحت غير مقتنعة بقدرة الإطار الفني على تطوير الأداء الفردي والجماعي للفريق، مما أنتج مرحلة شك كبيرة، وعلى الجميع في الترجي أن يتحملوا مسؤولياتهم"، لافتا "أنا على يقين أنه ليس هناك تقصير من الإدارة وعلى رأسها السيد حمدي المدب في خلق المناخ الجيّد وكل الإمكانيات المتاحة للعمل سواء لوجستيا أو توفير الرصيد البشري الذي من شأنه أن يتيح للإطار الفني العمل في ظروف جيدة.. نعم المدرب هو المسؤول الأول على شكل الفريق وبذلك عليه خلق التجانس واللحمة بين اللاعبين وكذلك حسن توظيف واختيار اللاعب المناسب في المكان المناسب، وبذلك تكوين فريق قوي يلبي ويطمئن جماهير ومحبي الترجي الرياضي التونسي والذي أعتبره جوهر الموضوع في كل ما يحدث في الآونة الأخيرة، وعلى اللاعبين أن يدركوا أنهم في وضعية مريحة في الترجي حتى يمارسوا رياضة كرة القدم".

وأكّد في تصريح لـ"العرب" أن "اللاعب هو من يساهم في نجاح المدرّب، ولا نوجّه كل اللوم إلى المدرّب فهناك علاقة شراكة بين المدرّب واللاعبين وجميع مكونات الفريق، لأن جماهير الترجي يهمّها بالأساس مسابقة رابطة الأبطال الأفريقية، والكنزاري لعب في الترجي سابقا"، متسائلا "هل هناك تجاوب بين المدرّب واللاعبين؟".

وأوضح ثابت الذي سبق أن تقمّص زي الترجي كلاعب ودرّب الفريق في عدّة مناسبات أن "مناخ العمل جيّد في الترجي"، ولفت إلى أن "ماهر الكنزاري في وضعية صعبة، وهناك فراغ وعدم رضى من الجماهير على مردود الفريق، وإذا كان الكنزاري غير قادر على المواصلة فله أن يؤكد ذلك"، قائلا "أخشى من أجواء الفريق داخليا، وعلى إدارة الترجي أن تخرج وتصرّح بخصوص وضعية الكنزاري، هل سيواصل حتى نهاية الموسم أم بقاؤه في الفريق مرتبط بالنتائج".

طارق ثابت

على اللاعبين أن يعوا جيد أنهم يلعبون في صفوف الترجي

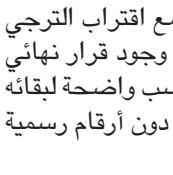

مختار الطرابلسي

مصير الكنزاري مرتبط بالمباراتين المتبقيتين

وتابع الظهير الأيمن السابق للترجّي أن "الفريق في مرتبة جيّدة في الدوري المحلي ومنافس جدّي على اللقب، لكن على الكنزاري أن يتحمّل مسؤوليته وعليه أن يصارح الإدارة والجمهور"، متسائلا "هل بعودة المصابين والركائز (ياسين مرياح، محمد أمين توغاي ويوسف البلايلي)، وكذلك الجاهزية التامة ليوسف المساكني، يقدر المدرّب على تحسين مردود الفريق ونتائجه؟ وهل أن التفكير في مدرب جديد سيقدم شيئا جديدا للترجي؟".

ودعا ثابت اللاعبين إلى "ضرورة أن يعوا جيّدا بأنهم يلعبون في صفوف الترجي، وأن ضغط الجمهور هو قدر الترجي، والفريق قادر على التحسن أكثر بعودة المصابين، كما أن محمد أمين بن حميدة لا يمكن أن يلعب دور القائد والموجه للمجموعة لوحده، بل يجب التعويل على عدّة أسماء وازنة في الفريق مثل يوسف المساكني والبلايلي ومرياح وتوغاي". وختم قائلا "هل سيواصل الكنزاري على رأس الفريق بكل هذا الضغط؟ وما مدى تأثيره على المردود الجماعي والفردي للفريق؟"، وربطت أوساط رياضية بقاء الكنزاري من عدمه، بالنتائج المحققة في الجولتين المتبقيتين من المسابقة القارية، في المقابل يرى البعض أن الفوز في المباراتين لا يعني آليا بقاء الكنزاري، كما أن التعثر لا يفرض بالضرورة قرار الإقالة.

رجل المرحلة

ويُنظر إلى الكنزاري داخل الترجي كرجل مرحلة قد تنتهي حسب الأداء العام للمجموعة، وليس النتائج وحدها، كما لا توجد حاليا نسب واضحة لبقائه أو رحيله، حيث تبقى التقديرات متغيّرة وغير محسومة. وأفاد المحلل الفني مختار الطرابلسي بأن "إصابة محوري الدفاع مرياح وتوغاي أثرت على مردود الفريق، والتعادل في الجولة الافتتاحية في دور المجموعات في ملعب رادس أمام الملعب المالي جعل الترجي يعاني، لكن جماهير الترجي لديها كبرياء ودائما ما تتطلع إلى الأدوار النهائية".

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن "الكنزاري لم يحسن التواصل مع الجماهير، والترجي يمرّ بفترة صعبة والإدارة تدرك أن هنالك مشكلة". ولفت مختار الطرابلسي إلى أن الترجي أمام مباراتين مصيريتين، الملعب المالي وبيترو أتليتيكو، ومصير الكنزاري مرتبط بالنتائج المحققة في المباراتين. ورغم العودة بتعادل ثمين من تنزانيا الأحد (2 - 2) في مواجهة نادي سيمبا في الجولة الرابعة من دور المجموعات لدوري أبطال أفريقيا، فإن مصير الكنزاري لا يزال محل جدل وغموض في أوساط مجلس إدارة النادي.

في حين واصلت جماهير الترجي مطالبتها بإقالة الكنزاري واستبعاد بعض اللاعبين الذين فشلوا في تقديم الإضافة في الموسم الحالي. ويحتل الترجي المرتبة الثانية في المجموعة الرابعة برصيد 6 نقاط بفارق نقطتين عن المتصدّر الملعب المالي، ومتقدّمًا بنقطة واحدة على بترو أتليتيكو الأنغولي، في حين يقبع سيمبا في ذيل الترتيب بنقطة واحدة. ويلعب الترجي تحت قيادة ماهر الكنزاري يوم الأحد المقبل في الجولة الخامسة من المجموعة الرابعة لدوري أبطال أفريقيا أمام الملعب المالي في باماكو.

اتحاد جدة يختار المغربي النصيري بديلا عن بنزيمة ووجهة تركية لكانتي

الرياض - أعلن اتحاد جدة في وقت متأخر الثلاثاء قدوم المهاجم المغربي يوسف النصيري، ليحل بديلا عن بنزيمة الذي انتقل الاثنين إلى صفوف الهلال. وكتب "العميد" في حسابه على منصة إكس "جاء ومعه ابن فاس. ها هو السبع... ليث الأطلسي في كتيبة النمور".

وانتقل النصيري (28 عاما) إلى صفوف فنربهتشه في يوليو 2024 لخمسة أعوام بعد أربعة مواسم قضاها في صفوف إشبيلية الإسباني مقابل 21.2 مليون دولار في أكبر صفقة في تاريخ الدوري التركي آنذاك.

بعد بداية جيدة بقيادة المدرب البرتغالي جوزيه مورينيو الذي أقيل مطلع الموسم الحالي عقب الخروج من الدوري التمهيدي لمسابقة دوري أبطال أوروبا، تراجع أداء النصيري وبات محط انتقادات كثيرة من قبل مشجعي الفريق رغم تسجيله 38 هدفا في 77 مباراة بألوانه وقيادته إلى كأس تركيا الصيف الماضي.

وتوج النصيري، خريج أكاديمية محمد السادس في المغرب والذي لعب طوال مسيرته في إسبانيا مع ملقة (2016 – 2018) وليغانيس (2018 – 2020) وإشبيلية (2020 – 2024)، بلقب الدوري الأوروبي (يوروبا ليغ) مع الفريق الأندلسي في عامي 2020 و2023. ولعب المهاجم فارع الطول دورا بارزا في وصول المغرب إلى نصف نهائي كأس العالم 2022 في قطر، وسجّل 25 هدفا دوليا في 92 مباراة.من ناحية أخرى انضمّ لاعب الوسط الدولي الفرنسي نغولو كانتي إلى فنربهتشه بعد موسمين ونصف الموسم مع نادي الاتحاد السعودي، وفق ما أعلنه النادي التركي الأربعاء. وكتب نادي مدينة إسطنبول عبر منصة إكس "بعض القصص تستغرق وقتا، لكنها لا تنتهي أبدا. أهلا بك في فنربهتشه، نغولو كانتي"، وذلك بعد أن كان قد أعلن الثلاثاء فشل الصفقة محملا الاتحاد المسؤولية.

في المقابل كتب الاتحاد أنه وافق "على بيع المدة المتبقية من عقد اللاعب نغولو كانتي". ولم يحدّد فنربهتشه مدة العقد، لكنه أوضح في بيان مطوّل أن مسؤولي الاتحاد "أدخلوا معلومات بشكل غير صحيح" في نظام الانتقالات الخاص بالفيفا (تي أم أس)، في وقت كانت فيه نافذة الانتقالات تُغلق في السعودية.

ووفقا للصحافة التركية، فإن كانتي (34 عاما) رفض التدرّب الثلاثاء للضغط على إدارة ناديه ودفعها للموافقة على رحيله نحو فنربهتشه الذي ارتبط اسمه به منذ أسابيع. وفي النهاية، منح الفيفا الضوء الأخضر لانتقال لاعب الارتكاز الفرنسي. ويهدف الدولي الفرنسي (65 مباراة دولية)، الذي ينضم إلى ناد يشارك في الدوري الأوروبي (يوروبا ليغ)، إلى الحفاظ على جاهزيته قبل كأس العالم المقررة في الولايات المتحدة والمكسيك وكندا بين 11 يونيو و19 يوليو.

ورغم انتقاله إلى الشرق الأوسط في 2023، لم يبتعد كانتي عن أجواء المنتخب الفرنسي. فقد كان أحد أبرز مهندسي التتويج بكأس العالم 2018 في روسيا، حين شكّل ثنائيا رائعا في خط الوسط مع بول بوغبا، وظل محافظا على تنافسيته، فساعد الاتحاد على الفوز بلقب الدوري إلى جانب مواطنه كريم بنزيمة وتحت إشراف الفرنسي الآخر لوران بلان عام 2025.

وبفضل الثقة التي يحظى بها لدى المدرب ديدييه ديشامب، استدعاه الأخير إلى كأس أوروبا 2024، ليستعيد مكانه أساسيا منذ المباراة الأولى بعد غياب عامين عن صفوف "الزرق". وعلى الرغم من تراجع مستواه في ألمانيا، فإن خبرته تبقى استثنائية، وهي قيمة أساسية قبل خوض بطولة يتوقع أن تكون طويلة وشاقة.

وقال ديشامب عند استدعائه في نوفمبر 2025 لخوض آخر مباراتين في تصفيات المونديال "هو دائما في ذهني وفي حساباتي. خلال الموسم قد تكون لدي أهداف أخرى، مثل منح وقت لعب أكبر للشباب للتطور، لكنني أعلم أنه موجود دائما، بإمكاناته، وأعلم أن وجوده معنا يبقى مصدر سعادة له".

النصيري بات محط انتقادات كثيرة من قبل مشجعي الفريق رغم تسجيله 38 هدفا في 77 مباراة بألوانه وقيادته إلى كأس تركيا الصيف الماضي

يتقدمهم فون وشيفرين وماليين... نجوم تحت المجهر في أولمبياد ميلانو - كورتينا

ميلانو (إيطاليا) - المتزلجتان الأميركيتان ميكايلا شيفرين ولينديسي فون، ولاعبة البياثلون الإيطالية ليزا فيتوتزي، والبطل العالمي الأميركي في التزلج الفني إيليا مالينين، هم من أبرز النجوم المنتظرين في دورة الألعاب الأولمبية الشتوية في ميلانو – كورتينا التي تنطلق الجمعة وتستمر حتى 22 فبراير.

بعد ست سنوات من الاعتزال وركبة يمنى استُبدلت بمفصل من التيتانيوم، عادت الأميركية ليندسي فون، صاحبة الـ84 فوزا في كأس العالم وبطلة الانحدار الأولمبي عام 2010، إلى أعلى المستويات في 2025 وهي في الحادية والأربعين. كان هدفها المشاركة في أولمبيادها الخامس، بعد 24 عاما من ظهورها الأول في 2002. كل شيء كان يسير على ما يرام حتى 30 يناير، حين سقطت بقوة في سباق الانحدار بكرانس مونتانا (سويسرا)، ما أدى إلى قطع في الرباط الصليبي الأمامي لركبتها اليسرى.

لكنها قالت بتحدّ "سأكون على خط الانطلاق" الأحد في سباق الانحدار. تحدّ جديد لبطلة استثنائية قد تشارك أيضا، بحسب شعورها، في سباق الكومبينيه والتعرج سوبر طويل (سوبر جي). أما نجمة هذه الألعاب الأخرى على مسارات كورتينا، فهي مواطنتها ميكايلا شيفرين، المتوجة خمس مرات بالكرة البلورية الكبرى وصاحبة الرقم القياسي بـ108 انتصارات في كأس العالم. ستحاول الثأر لنفسها بعد أولمبياد 2022 المخيّب، حين خرجت بلا أي صعود على المنصة في ستة سباقات وخروج ثلاث مرات من المضمار.

في عمر الـ28 عاما، يقف السويسري ماركو أودرمات متعدد المواهب على قمة عطائه، وشهيته الواسعة لا تترك فتاتا لمنافسيه. فقد أحرز أربع مرات متتالية الترتيب العام لكأس العالم. وواصل أداءه شبه المثالي في النصف الأول من الموسم، رغم أنه اكتفى بـ"المركز الثاني" في كيتسبول، سباق الانحدار الأسطوري الذي لا يزال عصيًا على موهبته.

إذا أكد هذه الهيمنة في الألعاب، سيصبح نهائيا بين أساطير الرياضة. لكن حتى الآن، يملك في خزانته ميدالية أولمبية واحدة فقط: ذهبية التعرج الطويل أو العملاق في بكين 2022، بعدما أخطأ بوابة في الـ"سوبر جي" وأنهى سباق الانحدار سابعا.

تُعدّ ليزا فيتوتزي، المتصدرة العالمية في 2024، من أبرز النجوم الذين ينتظرهم الجمهور الإيطالي. وبعد معاناتها من متاعب في الظهر، تخلت عن موسم 2024 – 2025 لتعود بكامل لياقتها إلى الأولمبياد على أرضها. ورغم أنها لم تستعد هيمنتها الكاملة، فإن الإيطالية البالغة 30 عاما والتي تحتل المركز السابع عالميا، أظهرت تطورا لافتا، وصعدت إلى منصة التتويج أربع مرات في آخر محطتين من كأس العالم. سيكون دعم الجمهور عاملا مهما في سعيها إلى ميدالية أولمبية.

منذ ظهوره على الساحة الدولية عام 2022، فرض إيليا مالينين نفسه ظاهرة جديدة في التزلج الفني العالمي. هو بطل عالم مرتين وفائز مرتين بنهائي الجائزة الكبرى، ويملك في عمر 21 عاما سجلا لافتا. لكن الشاب الأميركي، ابن أسرة من المتزلجين المحترفين الأوزبكستانيين، لم يبرز فقط بنتائجه، بل أيضا برغبته في الابتكار وتوسيع حدود الرياضة. فهو أول متزلج، والوحيد حتى الآن، ينجح في تنفيذ القفزة الرباعية "أكسل"، الأصعب في هذه الرياضة. لذلك، يبدو خروجه من ميلانو من دون الذهب مفاجأة ضخمة.

"علامة كاملة!" ففي سن 29 عاما، حقق النرويجي يوهانس كليبو إنجازا تاريخيا في بطولة العالم في ترونديهايم في مارس 2025، حين فاز بالألقاب الستة جميعا، من المسافات القصيرة إلى الطويلة، فرديا وجماعيا، وبانطلاق جماعي أو ضد الساعة، بالأسلوبين الكلاسيكي والحر. وبصفته حامل خمسة ألقاب أولمبية (اثنان في 2022 وثلاثة في 2018)، ومع استمرار غياب المتسابقين الروس الموقوفين دوليا، سيطمح إلى معادلة أو حتى تجاوز الرقم القياسي لثماني ذهبيات شتوية المسجل باسم مواطنيه ماريت بيورغن وبيورن ديلي (تزلج ريفي) وأوله أينار بيورندالن (بياثلون).

نظرة ثاقبة

العرب
الخميس 2026/02/05
السنة 48 العدد 13728

سماء العُلا مختبر مفتوح لعشاق التصوير الفلكي

تحولت سماء العُلا إلى وجهة عالمية لمصوري الفلك بفضل صفائها النادر وخلوها من التلوث الضوئي، ما أتاح توثيق مجرّة درب التبانة والشهب والسدم بوضوح استثنائي، بشهادات مصورين أبرزوا فرادة التجربة، مؤكدين أن العُلا مختبر طبيعي مفتوح لعشاق الرصد.

العلا (السعودية) - خلال السنوات الأخيرة تحوّلت سماء محافظة العُلا إلى واحدة من أبرز الوجهات العالمية لمصوري الفلك والمهتمين بالرصد الليلي، بعد أن كشفت طبيعتها الجغرافية الفريدة عن كنز بصري نادر يتمثل في صفاء استثنائي للسماء وخلو شبه كامل من التلوث الضوئي. هذا الصفاء أتاح للمصورين توثيق مشاهد فلكية دقيقة قلّما تُرى بالوضوح نفسه في أماكن أخرى من العالم، بدءًا من مجرّة درب التبانة بتفاصيلها الغنية، مرورًا بزخّات الشهب الموسمية، ووصولًا إلى السُّدم والكوكبات النجمية التي تتلألأ في لوحة سماوية مهيبة.

ويمتد سحر العُلا بالإضافة إلى سمائها، ليشمل تكويناتها الصخرية المدهشة التي نحتتها عوامل الطبيعة عبر ملايين السنين، مشكلة مسارح طبيعية مفتوحة تتكامل فيها الأرض مع السماء.

هذا التلاقي الفريد بين التضاريس الصخرية والنجوم منح مصوري الفلك فرصة نادرة لابتكار صور تجمع بين الجمال الجيولوجي والعمق الكوني، حيث تظهر مجرّة درب التبانة وهي تعلو صخور العُلا الشاهقة، في مشاهد أقرب إلى اللوحات الفنية منها إلى الصور الفوتوغرافية.

وتتميّز العُلا بكونها بيئة مثالية للتصوير والرصد الفلكي، نظرًا لاستقرار ظروفها المناخية في معظم أوقات العام، واعتدال الرطوبة، واتساع مساحاتها الصحراوية المفتوحة البعيدة عن مصادر الإضاءة الصناعية. هذه العوامل مجتمعة مكّنت المصورين من رصد عناصر فلكية خافتة يصعب التقاطها في البيئات الحضرية، مثل السُّدم المنتشرة في أعماق الفضاء، والغيوم النجمية، وتفاصيل دقيقة في مركز مجرّة درب التبانة.

وبرزت العُلا كمختبر طبيعي مفتوح للمهتمين بعلم الفلك، ومقصد للورش والرحلات المتخصصة في التصوير الليلي. ويشير المصوّر الفلكي السعودي خالد المحمدي إلى أن "العُلا غيّرت مفهومي عن التصوير الفلكي، فالسماء هنا أقرب بكثير، والنجوم أكثر سطوعًا، وكأنك ترى الكون بعينك المجرّدة قبل العدسة". ويضيف أن التصوير في العُلا يمنح المصور إحساسًا بالسكينة والتركيز، بعيدًا عن ضوضاء المدن وتشويش الأضواء، وهو ما يجعل التجربة أكثر عمقًا وارتباطًا بالكون.

وشهد هذا الحراك الفلكي بروز عدد من الكفاءات الوطنية الشابة، كان من أبرزهم المصوّر السعودي أبوبكر عبدالله باسودان، الذي وثّق عبر عدسته مشاهد فلكية متنوّعة من مواقع مختلفة في العُلا. وتميّزت أعماله بقدرتها على الجمع بين الدقة العلمية والجمال البصري، مع إبراز العلاقة بين السماء والتضاريس الطبيعية للمكان، ما أسهم في تسليط الضوء على القيمة الفلكية للعُلا محليًا ودوليًا.

وقد حقق باسودان إنجازا لافتا بحصوله على المركز الأول على مستوى المملكة كأفضل مصوّر فلكي ضمن مسابقة "أبعاد" التي أطلقتها وكالة الفضاء السعودية، كما حظيت أعماله بتقدير دولي واسع بعد نشر عدد من صوره الفلكية عبر منصات وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا).

وشملت هذه الصور توثيق سُدم فلكية بارزة ومناطق عميقة من السماء، كان لسماء العُلا حضور واضح في عدد منها، ما عزّز مكانة المحافظة على خارطة التصوير الفلكي العالمية.

ويؤكد باسودان أن التصوير الفلكي يتطلب تقنيات متقدمة تشمل كاميرات مخصّصة، وتلسكوبات عالية الدقة، ومتتبعات دقيقة لحركة النجوم، إضافة إلى خبرة طويلة في معالجة الصور. إلا أنه يشير في الوقت ذاته إلى أن "الجودة الاستثنائية لسماء العُلا تتيح في الكثير من الأحيان التقاط صور مذهلة حتى باستخدام معدات بسيطة نسبيًا، وهو ما يجعلها وجهة مثالية للمحترفين والهواة على حد سواء".

من جانبه يرى المصوّر الفلكي الإماراتي أحمد السويدي، الذي زار العُلا أكثر من مرة، أن "التصوير هنا ليس مجرد رصد للنجوم، بل تجربة ثقافية وروحية، حيث تشعر بعظمة الكون وأنت تقف بين آثار تاريخية تعود إلى آلاف السنين". ويضيف أن العُلا تمتلك مقومات تجعلها مركزًا عالميًا لسياحة الفلك، إذا استمر الاستثمار في الحفاظ على نقاء سمائها وتعزيز الوعي بأهمية الحد من التلوث الضوئي.

وفي تقرير سابق لوكالة الأنباء السعودية (واس) جرى تسليط الضوء على أهمية العُلا كوجهة فلكية عالمية، حيث أشار عدد من المصورين إلى أن المحافظة باتت تمثل نموذجًا فريدًا يجمع بين العلم والطبيعة، ويتيح للزوار تجربة استثنائية تجمع بين الرصد الفلكي والاستمتاع بالمشاهد الطبيعية والتاريخية في آن واحد. وأكد التقرير أن الاهتمام المتزايد بالعُلا يعكس رؤية المملكة في دعم السياحة العلمية والثقافية، وتوظيف مقوماتها الطبيعية في تعزيز حضورها العالمي.

ومع تزايد الاهتمام العالمي بالتصوير الفلكي، تواصل العُلا ترسيخ مكانتها بوصفها إحدى أهم الوجهات الدولية في هذا المجال، حيث يلتقي العلم بالطبيعة، ويتحوّل الليل إلى مساحة مفتوحة للمعرفة والإبداع. وفي سماء العُلا لا تكتفي النجوم بأن تُرى، بل تحكي قصصًا عن الكون، وتدعو الإنسان للتأمل في اتساعه، في تجربة فريدة تجمع بين جمال المكان وعمق السماء.

تجربة ثقافية وروحية

معرض دولي لفن «البارتا السلوفاكية» في مسقط

مسقط - أقامت وزارة الثقافة العمانية الثلاثاء بالتعاون مع جمهورية سلوفاكيا معرضًا فنيًا دوليًا متنقلًا بعنوان "فن البارتا السلوفاكية"، ويستمر حتى التاسع من فبراير الجاري.

ويهدف المعرض إلى إحياء وتعزيز الثقافة والعادات السلوفاكية التقليدية وتقديمها للجيل الحالي بأسلوب فني معاصر يجمع بين الأصالة والحداثة، حيث يمثل تجربة فنية فريدة تمزج بين الفن والعلم من خلال توظيف البحث الإثنوغرافي وفن رسم الوجوه، الموثق بالتصوير الفوتوغرافي الاحترافي.

وضم المعرض 50 صورة فوتوغرافية عالية الدقة لشابات يرتدين أغطية رأس تقليدية مزينة برسومات فنية على الوجوه، إلى جانب عرض نماذج أصلية من أغطية الرأس السلوفاكية في مشروع فني فريد نفذه المصوران السلوفاكيان لوبومير سابو وزوزانا سيناسيوفا، بالتعاون مع الباحثة الأنثروبولوجية كاتارينا سابوفا، بهدف إحياء الثقافة والعادات السلوفاكية التقليدية وتقديمها للجمهور المعاصر بأسلوب فني حديث.

وقد امتزج الطابع التاريخي للصورة الفوتوغرافية بالتجسيد المعاصر لفن التصوير، حيث عكست الأعمال مشاعر العرائس كما كانت تُجسد في الماضي، فيما جاءت الخلفيات المرسومة بالأكريليك مستوحاة من العناصر الزخرفية الخاصة بأغطية الرأس في قرى ومناطق متعددة بسلوفاكيا.

ويحمل المعرض سجلًا دوليًا حافلًا، إذ عُرض في عشرات الدول من بينها الولايات المتحدة وألمانيا وبلغاريا وتركيا ودولة الإمارات العربية المتحدة والصين واليابان وكوريا، وغيرها، ما يعكس أهميته الفنية والثقافية على المستوى العالمي.

هيفاء وهبي في كليب «من أول مرة شفتك»

بيروت - أطلقت النجمة هيفاء وهبي الفيديو كليب الرسمي لأغنيتها "من أوّل مرّة شفتك" عبر قناتها على يوتيوب، لتضيف محطة جديدة إلى مسيرتها الفنية الحافلة بالأعمال الناجحة. الكليب يأتي ليعكس حضورها المستمر في الساحة الغنائية، ويواكب الزخم الكبير الذي رافق الأغنية منذ طرحها بصيغة الأوديو، حيث حققت نسب استماع مرتفعة وانتشارا واسعا على مختلف المنصات الموسيقية.

ويحمل الكليب توقيع المخرج رجا نعمة، وجاء متناغما مع كلمات الأغنية وأجوائها الخفيفة، فاختار أن يقدّم مشاهد مرحة مليئة بالحيوية والبهجة، تسلّط الضوء على حكاية الصديقات بأسلوب بصري جذّاب، مستخدما إيقاعا سريعا وألوانا مبهجة تعكس روح الأغنية. ومع تصاعد الأحداث، يصل العمل إلى نهاية تحمل مفاجأة غير متوقّعة، تضيف بعدا سرديا لافتا وتحوّل الكليب من مجرد تصوير تقليدي إلى تجربة بصرية مشوّقة.

وجاءت ردود الفعل الجماهيرية سريعة وواسعة، إذ شهدت منصّة إكس موجة من التعليقات الإيجابية التي أشادت بالفكرة والتنفيذ، فيما انتشرت مقاطع من الكليب على إنستغرام وفيسبوك وتيك توك، لتؤكد أن العمل نجح في ملامسة الجمهور وإعادة الأغنية إلى صدارة الترند.

الأغنية نفسها تحمل توقيع فريق موسيقي متكامل: كلمات هشام عبدالحليم، ألحان حسن سراج، توزيع هاني يعقوب، تسجيل وميكس وماسترينغ سليمان دميان، وهي جزء من الألبوم الجديد "ميجا هيفا" الذي يشكّل عودة قوية للفنانة إلى سوق الألبومات بعد فترة تركيز على الأغنيات المنفردة.

بهذا الإصدار المصوّر، تثبت هيفاء وهبي قدرتها على المزج بين الأغنية الخفيفة ذات الإيقاع السلس، وبين الصورة البصرية المبتكرة التي تمنح العمل قيمة إضافية، وتؤكد مرة أخرى أنها قادرة على مواكبة تطورات المشهد الفني، وأنها ما زالت واحدة من أبرز الأسماء التي تحافظ على مكانتها في قلوب الجمهور العربي.

مهرجان أضواء الشارقة... لوحات تروي حكاية الإمارة

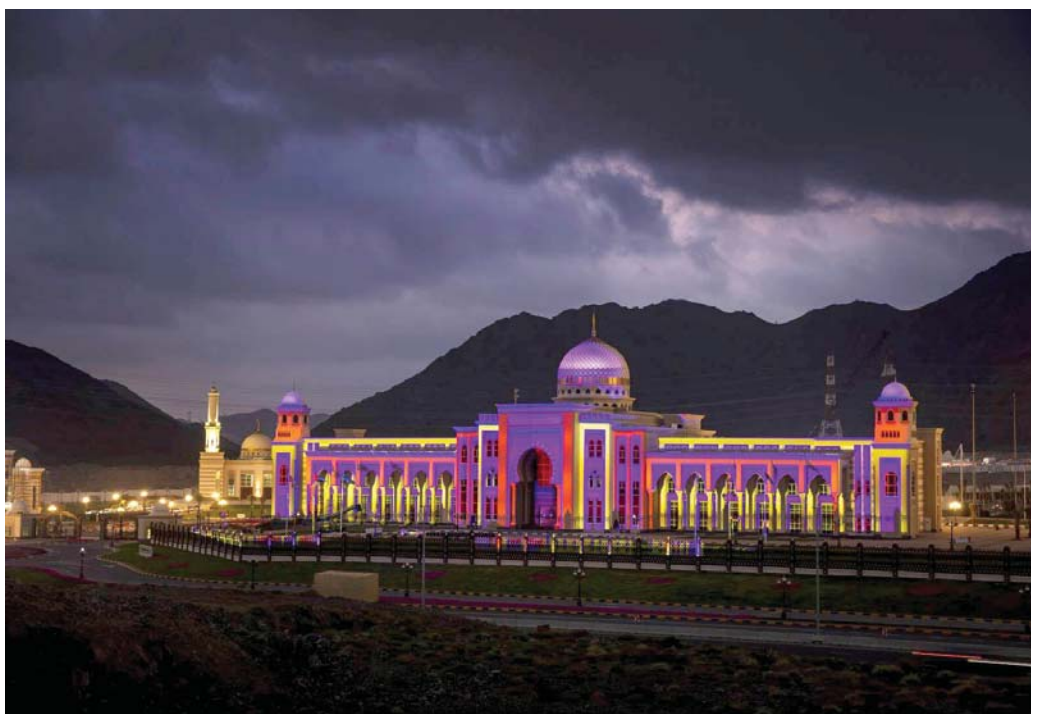

الشارقة (الإمارات) - يواصل مهرجان أضواء الشارقة في نسخته الخامسة عشرة جذب اهتمام الجمهور تحت شعار "أضواء تعكس حكايتنا"، بتنظيم من هيئة الإنماء التجاري والسياحي في الشارقة.

ويحوّل المهرجان الإمارة إلى لوحة فنية نابضة بالحياة عبر عروض ضوئية وتفاعلية تغطي 13 موقعًا بارزًا، من الواجهات المائية والقلاع التاريخية إلى المساجد والأسواق، في تجربة بصرية تربط بين الماضي والحاضر بروح معاصرة.

ويستمر المهرجان من 3 إلى 15 فبراير، حيث تتزيّن معالم الشارقة بعروض مبتكرة تعيد قراءة العمارة والفضاء العام، وتحتفي بجماليات الهندسة المعمارية والتراث الثقافي للإمارة. ويُعد المهرجان منصة إبداعية للفنانين والمبدعين الذين يستعرضون تجارب ضوئية جديدة تمزج بين الفن والتكنولوجيا والضوء، مقدّمين أعمالًا تحمل رسائل هادفة تبقى راسخة في ذاكرة الزوار.

وتشمل المواقع المشاركة: دارة الدكتور سلطان القاسمي، واجهة المجاز المائية، منطقة الجادة، مسجد الشارقة، واجهة كلباء المائية، شلال خورفكان، حصن الذيد، الحدائق المعلّقة في كلباء، مسجد الطياري، السوق العام بالحمرية، سد الرفيصة، بيت الحكمة، وحصن الشارقة.

ويعكس هذا التنوع ثراء الإمارة الثقافي والمعماري، ويبرز جمال معالمها السياحية والعمرانية.

مازيراتي تذيب ثلج سويسرا

روما - في معرض سانت موريتز 2026، برزت مازيراتي بإطلالة مميزة، جمعت بين الإرث الرياضي والتصميم الإيطالي الفريد، من خلال الكشف عن سيارة "إم سي بورا سيبلو فروزن ماجما"، والفوز الكبير لسيارة مازيراتي "سي أل تي 4" الأسطورية موديل 1949 في مسابقة الأناقة الدولية ضمن فئة السيارات المكشوفة.

وقد أشادت لجنة التحكيم، برئاسة ماركو ماكوس المؤسس المشارك للمسابقة، وفريق من كبار خبراء السيارات الكلاسيكية والمصممين العالميين، بسيارة "سي أل تي 4" لما تتميز به من تصميم راق وأداء استثنائي، معتبرة إياها تجسيدًا أصيلًا لروح سباقات ترايدنت التاريخية.

وتأتي هذه المناسبة في سياق الاحتفال بالذكرى المئوية لشعار ترايدنت، حيث ابتكرت مازيراتي قصة تعكس التناغم بين الفخامة الإيطالية وروح السباقات التي لطالما ميزت العلامة التجارية.

صباح العرب

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

الملك والمطرب

روى الفنان المغربي الكبير عبدالهادي بلخياط أن الملك الراحل الحسن الثاني هدده ذات يوم بالسجن، وكان جادا في تهديده. وتفاصيل الحكاية التي جدت أطوارها في العام 1971 تقول إن الملك دعا عبدالهادي إلى سهرة فنية رائقة كان من بين ضيوفها محمد عبدالوهاب وعبدالحليم حافظ، وفي أثناء تلك السهرة اقترح على صاحب "القمر الأحمر " أن يغني أمام موسيقار الجيلين، فاختار أغنية "ست الحبايب"، وتسلطن في أدائها، مما أثار انتباه عبدالوهاب الذي التفت إلى فائزة أحمد التي حضرت بدورها تلك السهرة، وقال لها "اسمعي يا فايزة" تأكيدا على إعجابه بطريقة أداء المطرب المغربي وشحنة الإحساس التي تميز بها.

من الغد طلب محمد عبدالوهاب من الملك الحسن الثاني أن يرسل إليه عبدالهادي في القاهرة ليقدم له بعض الألحان ويتعامل معه في عدد من الأغاني التي ستثري رصيد الموسيقى العربية. لكن الملك اختار الصمت وكأنه رفض أن يلتزم بتلبية طلب الموسيقار الكبير.

يتحدث عبدالهادي: دعاني الملك إلى القصر، وهددني بالسجن، وقالي لي بوضوح "سأحبسك لو أنت لبّيت طلب عبدالوهاب والتحقت به في القاهرة"، وأضاف "هم عندهم عبدالوهاب ديالهم ونحن لنا عبدالهادي ديالنا".

موقف الملك حمل أبعادا مهمة تحتاج إلى الوقوف عندها أبرزها إيمانه بضرورة أن يتمسك فنانو بلاده باللون المغربي الأصيل، رغم أنه كان عاشقا للغناء والموسيقى الشرقيين، وصديقا لكبار المبدعين العرب من شعراء وملحنين ومطربين ومطربات، وكان فنانا بامتياز، وأحد أبرز جوانب الفن فيه أنه كان يحسن العزف على جميع الآلات الموسيقية، وبشكل خاص على الأكورديون التي كان يعزف عليها مقطوعات عالمية، بالإضافة إلى آلات الإيقاع، كما قام في مناسبات عدة بدور المايسترو عندما تولى بنفسه قيادة الفرقة الموسيقية وهي تعزف لضيوفه الفنانين.

في اليوم الأخير من يناير الماضي أعلن رسميا عن رحيل بلخياط بعد رحلة فنية إنسانية إيمانية ثرية حظي خلالها بحب الجماهير وتقديم الملوك والأمراء والزعماء في مختلف بلاد العرب. وفي برقية تعزية اعتبر الملك محمد السادس أن رحيل الفنان القدير ترك بالغ الأثر في نفسه، لما يمثله من خسارة فادحة ليس لأسرته فحسب، وإنما لسائر أسرته الفنية الوطنية والعربية، ولكل الأجيال التي استمتعت ولا زالت تستمتع بما أبدعه من روائع طربية ستظل خالدة في وجدان وذاكرة محبيه وعشاق الطرب المغربي الأصيل ، وهو الذي أثرى الخزانة الغنائية المغربية والعربية لما يزيد عن خمسة عقود، بأعمال رائدة ومتميزة، وفق نص البرقية.

رحم الله الحسن الثاني ملكا حكيما وفنّانا موهوبا، وعبدالهادي بلخياط فنانا مبدعا وقائدا عظيما في مملكة الفن والحب والجمال.